

الْمِنْنُ الْعَلِيَّةُ
فِي
شَرَحِ الْمَنْظُومَةِ الْبَيْقُونِيَّةِ

الْمِنْنُ الْعَلِيَّةُ
فِي
شَرْحِ الْمَنْظُومَةِ الْبَيْقُونِيَّةِ

شَرْحُ
أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُخْتَارِ الرَّمْلِيِّ



المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، **أما بعد؛**
فقد تفضل الله عليّ وتكرّم بأن يسر لي شرح المنظومة البيقونية
في علم مصطلح الحديث في مجالس لطلبة العلم.
وسجلت صوتيًا ليعمّ النفع بها، فقام بعض الطلبة بتفريغها، وانتفع
بها الطلبة والحمد لله، وطلب بعضهم طبعها كي ينفع الله بها أكثر.
فقمتم بمراجعتها وتصحيح بعض ما فيها، وحذفت منها وزدت
عليها الشيء القليل؛ فغايتي التيسير والتسهيل على الطلبة في الألفاظ؛
كي يتمكنوا من الفهم، لكونهم يمرون باصطلاحات لم يسمعوها بها من
قبل، فكانت الغاية إيصال المعلومة بأسهل الطرق.
وأرجو من الله أن ينفع بها كما نفع بأصلها.
وأشكر كل من أعان على إخراجها بهذا الشكل.
وأخص بالذكر:
أبا حذيفة محمود الشيخ الذي قام بتخريج أحاديثها والترجمة
لرجالها.
وأبا عبد الله علي بداني الذي اعتنى بها قبل ذلك تفريغًا وتعديلاً.

وتمت

أبو الحسن علي بن مختار الرملي

ليلة ١٤٣٦/٢/٥ هـ



(النظم)

مُحَمَّدٍ خَيْرِ نَبِيِّ أَرْسَلَا
وَكُلُّ وَاحِدٍ أَتَى وَحَدَّهُ
إِسْنَادُهُ وَلَمْ يَشُدَّ أَوْ يُعَلِّ
مُعْتَمَدٌ فِي ضَبْطِهِ وَنَقْلِهِ
رِجَالُهُ لَا كَالصَّحِيحِ اشْتَهَرَتْ
فَهُوَ الضَّعِيفُ وَهُوَ أَقْسَامًا كَثُرُ
وَمَا لِتَابِعٍ هُوَ الْمَقْطُوعُ
رَاوِيهِ حَتَّى الْمُصْطَفَى وَلَمْ يَبْنِ
إِسْنَادُهُ لِلْمُصْطَفَى فَالْمُتَّصِلُ
مِثْلُ أَمَّا وَاللَّهِ أَتْبَانِي الْفَتَى
أَوْ بَعْدَ أَنْ حَدَّثَنِي تَبَسَّمَا
مَشْهُورٌ مَرْوِي فَوْقَ مَا ثَلَاثُهُ
وَمُبْتَهَمٌ مَا فِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ
وَضِدُّهُ ذَاكَ الَّذِي قَدْ نَزَلَا
قَوْلٍ وَفَعَلَ فَهُوَ مَوْقُوفٌ زُكُنْ
وَقُلْ غَرِيبٌ مَا رَوَى رَاوٍ فَقَطْ
إِسْنَادُهُ مُنْقَطِعُ الْأَوْصَالِ

١ - أَبْدَأُ بِالْحَمْدِ مُصَلِّيًا عَلَى
٢ - وَذِي مَنْ أَقْسَامِ الْحَدِيثِ عِدَّةُ
٣ - أَوَّلُهَا الصَّحِيحُ وَهُوَ مَا اتَّصَلَ
٤ - يَرْوِيهِ عَدْلٌ ضَابِطٌ عَنْ مِثْلِهِ
٥ - وَالْحَسَنُ الْمَعْرُوفُ طُرُقًا وَعَدَتْ
٦ - وَكُلُّ مَا عَنْ رُتْبَةِ الْحُسْنِ قَصُرُ
٧ - وَمَا أَضْيَفَ لِلنَّبِيِّ الْمَرْفُوعُ
٨ - وَالْمُسْنَدُ الْمُتَّصِلُ الْإِسْنَادِ مِنْ
٩ - وَمَا بِسَمْعِ كُلِّ رَاوٍ يَتَّصِلُ
١٠ - مُسَلْسَلٌ قُلْ مَا عَلَى وَصْفِ أَتَى
١١ - كَذَلِكَ قَدْ حَدَّثَنِيهِ قَائِمَا
١٢ - عَزِيزٌ مَرْوِي اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً
١٣ - مَعْنَعْنُ كَعْنِ سَعِيدٍ عَنْ كَرَمِ
١٤ - وَكُلُّ مَا قَلَّتْ رِجَالُهُ عَلَا
١٥ - وَمَا أَضَفْتَهُ إِلَى الْأَصْحَابِ مِنْ
١٦ - وَمُرْسَلٌ مِنْهُ الصَّحَابِيُّ سَقَطُ
١٧ - وَكُلُّ مَا لَمْ يَتَّصِلْ بِحَالِ

- ١٨ - وَالْمُعْضَلُ السَّاقِطُ مِنْهُ اثْنَانِ
١٩ - الْأَوَّلُ: الْإِسْقَاطُ لِلشَّيْخِ وَأَنْ
٢٠ - وَالثَّانِ: لَا يُسْقَطُهُ لَكِنْ يَصِفُ
٢١ - وَمَا يَخْلِفُ ثِقَةً بِهِ الْمَلَا
٢٢ - إِبْدَالُ رَاوٍ مَا بِرَاوٍ قِسْمٌ
٢٣ - وَالْفَرْدُ مَا قَيَّدَتْهُ بِثِقَةٍ
٢٤ - وَمَا بَعْلَةٌ غُمُوضٍ أَوْ خَفَا
٢٥ - وَذُو اخْتِلَافٍ سَنَدٍ أَوْ مَثْنٍ
٢٦ - وَالْمُدْرَجَاتُ فِي الْحَدِيثِ مَا أَتَتْ
٢٧ - وَمَا رَوَى كُلُّ قَرِينٍ عَنْ أَخِيهِ
٢٨ - مُتَّفِقٌ لَفْظًا وَخَطًا مُتَّفِقٌ
٢٩ - مُؤْتَلَفٌ مُتَّفِقٌ الْخَطُّ فَقَطْ
٣٠ - وَالْمُنْكَرُ الْفَرْدُ بِهِ رَاوٍ غَدَا
٣١ - مَتْرُوكُهُ مَا وَاحِدٌ بِهِ انْفَرَدَ
٣٢ - وَالْكَذِبُ الْمُخْتَلَقُ الْمَصْنُوعُ
٣٣ - وَقَدْ أَتَتْ كَالْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ
٣٤ - فَوْقَ الثَّلَاثِينَ بِأَرْبَعٍ أَتَتْ
- وَمَا أَتَى مُدَلِّسًا نَوْعَانِ
يَنْقُلُ عَمَّنْ فَوْقَهُ بَعْنٌ وَأَنْ
أَوْصَافُهُ بِمَا بِهِ لَا يَنْعَرَفُ
فَالشَّاذُّ وَالْمَقْلُوبُ قِسْمَانِ تَلَا
وَقَلْبُ إِسْنَادٍ لِمَثْنٍ قِسْمٌ
أَوْ جَمْعٌ أَوْ قَصْرٌ عَلَى رَوَايَةٍ
مُعَلَّلٌ عَنْدَهُمْ قَدْ عُرِفَا
مُضْطَرِبٌّ عِنْدَ أَهْلِ الْفَنِّ
مِنْ بَعْضِ أَلْفَاظِ الرُّوَاةِ اتَّصَلَتْ
مُدَبَّجٌ فَأَعْرِفُهُ حَقًّا وَانْتَخَهُ
وَضِدُّهُ فِيمَا ذَكَرْنَا الْمُفْتَرِقُ
وَضِدُّهُ مُخْتَلِفٌ فَاخْشَ الْغَلَطُ
تَعْدِيلُهُ لَا يُحْمِلُ التَّفَرُّدَا
وَأَجْمَعُوا لِضَعْفِهِ فَهُوَ كَرَدٌ
عَلَى النَّبِيِّ فَذَلِكَ الْمَوْضُوعُ
سَمَّيْتُهَا مَنْظُومَةَ الْبَيْقُونِي
أَفْسَامُهَا تَمَّتْ بِخَيْرٍ خُتِمَتْ



(الشرح)

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اعلموا - رحمكم الله - أنَّ الله تبارك وتعالى أنزل على رسوله الكتاب والسنة، قال سبحانه: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ١١٣]، وقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [التَّجْم: ٤، ٣]. فأنزل الله - تبارك وتعالى - على نبيه الكريم القرآن والسنة النبوية وأمره بتبليغهما للناس، قال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيَكَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٧٦].

فبلغ - عليه الصلاة والسلام - أكمل تبليغ، وما مات حتى أكمل الله - تبارك وتعالى - به الدين، وشهد له أصحابه بذلك؛ فقال سلمان الفارسي^(١) رضي الله عنه: نعم لقد علمنا النبي ﷺ كلَّ شيء حتى الخِراءة^(٢).

(١) سلمان الخير الفارسي، أبو عبد الله بن الإسلام. أصله من أصبهان، وقيل: من رامهرمز. أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وأول مشاهدته الخندق. مات سنة ٣٤ هـ. تهذيب الكمال (٢٤٥/١١).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٢٦٢) عن سلمان قال: قال لنا المشركون: إني أرى صاحبكم يعلمكم، حتى علمكم الخِراءة. فقال: أجل. إنه نهانا أن يستنجي أحدنا بيمينه، أو يستقبل القبلة، ونهى عن الروث والعظام. وقال: لا يستنجي أحدكم بدون ثلاثة أحجار. والخِراءة بالكسر والمدّ التخلي والقعود للحاجة. لسان العرب: ١ / ٦٤. طبعة صادر.

وقال آخر : ما من طائر يُقَلَّبُ جناحيه في السماء إلا وأخبرنا النبي ﷺ منه علماً^(١).

وشهد أصحاب النبي ﷺ له بالتبليغ ثم أمرهم النبي ﷺ - أي أمر أصحابه - أن يحملوا هذه الأمانة وهي الرسالة الربانية وأن يبلغوها للناس ؛ فحملوها - رضي الله عنهم وأرضاهم - وطافوا بها البلاد، وحملوها للناس، وبلغوهم إيها، كيف لا؟! وهم الذين شهد لهم النبي ﷺ بالفضل، وأثنى الله عليهم في كتابه الكريم، وبعد أن أنزل الله - تبارك وتعالى - على نبيه وحيه ؛ تكفل بحفظ الكتاب والسنة ؛ فقال - جلّ في علاه - ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ؛ فحفظ الله - تبارك وتعالى - الكتاب بأن نقله أهل الإسلام بالتواتر ؛ نقله جمّع عن جمّع عن جمع إلى أن وصل إلينا صافياً نقياً كما أَرَادَهُ اللهُ تبارك وتعالى.

وحفظ السنة بجبال الإسلام وجهابذة السنة وأشياخها أصحاب الحديث - رضي الله عنهم وأرضاهم -، وعلى رأسهم صحابة رسول الله ﷺ فقد كانوا رحمهم الله وأحسن إليهم من أحسن الناس حرصاً على هذا الدين، وحماية له.

ثم بعد أن نقلها الصحابة - أي بعد أن نقل الصحابة سنة رسول الله ﷺ إلى من بعدهم -، وفي آخر عهدهم وفي أول عهد التابعين، بدأت تظهر الفتن، وبدأ يظهر أهل البدع والأهواء، وكما

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢١٣٦١، ٢١٤٣٩، ٢١٤٤٠)، أبو داود الطيالسي (٤٨١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٦٤٧)، والبزار في مسنده (٣٨٩٧)، وابن حبان في صحيحه (٦٥) من طرقهم إلى الأعمش عن أبي يعلى منذر الشوري عن أشياخ له عن عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه. وفي رواية عن منذر عن أبي ذر. والرواية الأولى إن سلمت من تدليس الأعمش ففيها جهالة أشياخ منذر. فالحديث ضعيف. وقد رواه وكيع في الزهد عن مطر الوراق عن منذر عن أبي ذر ولكنها منقطعة فمنذر لم يدرك أبا ذر. والله تعالى أعلم.

تعلمون: البدعة تجرُّ إلى ما بعدها من فساد وكذب على رسول الله ﷺ. بل أحياناً تجرُّ إلى الكفر - عياداً بالله - فجرَّت البدعة أهلها ؛ فبدأ الكذب على النبي ﷺ بظهور أهل البدع.

فقال ابن عباس ^(١) - رضي الله تعالى عنه - : إنا كنا نحدث عن رسول الله ﷺ إذ لم يكن يُكذب عليه فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه ^(٢). بدأ الناس يكذبون فصار الصحابة رضي الله عنهم يفتشون وينقبون.

وقال ابن سيرين ^(٣) رضي الله عنه : لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما

^(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس المدني، ابن عم رسول الله ﷺ. كان يقال له: الحبر والبحر، لكثرة علمه، دعا له النبي ﷺ بالحكمة مرتين. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس. ولد في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين. ولد في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين. وقال غير واحد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: توفي النبي ﷺ، وأنا ابن عشر سنين. وقال أبو إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: توفي رسول الله ﷺ، وأنا ابن خمس عشرة سنة. قال أحمد بن حنبل: وهذا الصواب. قيل: مات سنة ثمان وستين، وقيل سنة تسع وستين، وقيل: مات سنة سبعين. ومناقبه وفضائله كثيرة جداً. روى له الجماعة. تهذيب الكمال (١٥٤/١٥).

^(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه عن سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير عن طاووس بن كيسان عن ابن عباس، ورواه بطريقة أخرى عن أبي أيوب سليمان بن عبد الله الغيلاني عن أبي عامر العقدي عن رباح عن قيس بن سعد عن مجاهد به (١٣/١)، (١٤). ورواه ابن ماجه في سننه عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنه وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - .

الصعب والذلول: الصعب هو الإبل العسر المرغوب عنه، والذلول السهل الطيب المحبوب المرغوب فيه. فالمعنى: سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم.

^(٣) محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، أخو أنس بن سيرين، ومعبود ابن سيرين، وحفصة بنت سيرين، وكريمة بنت سيرين، مولى أنس بن مالك، وهو من سبي عين التمر الذين أسرههم خالد بن الوليد. ثقة من التابعين. عن هشام بن حسان: حدثني أصدق من أدركت من البشر محمد بن سيرين. روى له الجماعة. ومات سنة ١١٠هـ. تهذيب الكمال (٢٥/٣٤٤).

وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، ويُنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم^(١) ؛ لأن أهل البدع هم الذين يكذبون على رسول الله ﷺ ؛ كي يُقَوِّوا بدعهم وحُججهم الواهية فهم بحاجة إلى الكذب على النبي ﷺ.

والفتنة المقصودة هنا في كلام ابن سيرين : هي فتنة المختار ابن أبي عبيد الثقفي^(٢) الذي كان يعطي الدنانير، يعطي الأموال للناس حتى يكذبوا على رسول الله ﷺ ؛ ولكن كان الجهابذة لهم بالمرصاد.

فبدأ أهل العلم علماء السنة علماء الحديث بوضع القواعد، والمصطلحات التي يحفظون بها سنة النبي ﷺ وعاشوا لذلك.

قال محمد بن سيرين : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم^(٣).

فلا بد من التحري ومن البحث والتفتيش عن الشخص الذي سيؤخذ عنه هذا الدين.

كان ابن سيرين - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - يبحث الناس على أن يأخذوا

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (١/١٥).

(٢) الَّذِي خَرَجَ بِالْكَوْفَةِ، وَتَتَبَعَ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ فَقَتَلَهُمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَكُونُ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ» فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْمُخْتَارُ، كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَادَّعَى أَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيهِ، وَالْآخَرُ: الْحَجَّاجُ. قَالَ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ»: حَدَّثَنَا ابْنُ نَمِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ عَمْرِو، قَالَ: حَدَّثَنَا السُّدِّيُّ، عَنْ رِفَاعَةَ الْفُتَيْانِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمُخْتَارِ، فَأَلْقَى لِي وَسَادَةً، وَقَالَ: لَوْلَا أَنَّ جَبْرِيلَ قَامَ عَنْ هَذِهِ لَأَلْقَيْتُهَا لَكَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَذَكَرْتُ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَمَّنَ مُؤْمِنًا عَلَى دَمِهِ فَقَتَلَهُ، فَأَنَا مِنَ الْقَاتِلِ بَرِيءٌ». مُجَالِدٌ، عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ: أَفْرَأْنِي الْأَخْنَفُ كِتَابَ الْمُخْتَارِ إِلَيْهِ، يَزْعُمُ فِيهِ أَنَّهُ نَبِيٌّ. قُلْتُ: قُتِلَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدِيرٍ فِي هَوَى نَفْسِهِ. (تاريخ الإسلام: ٧٠٦/٢).

(٣) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/١٤).

دينهم، أن يأخذوا السنة ؛ من أهل السنة الذين لا يكذبون على رسول الله ﷺ.

ونحن الآن نحثكم على أخذ هذا الدين من أهل السنة الذين هم أمناء على دين الله تبارك وتعالى، أهل السنة الذين يحملون كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ويبدلون في سبيلهما الغالي والنفيس.

فقبل أن تفكر في طلب العلم، ففكر فيمن ستأخذ عنه العلم، هل هو ممن يؤتمن على دينك ؟

هل هو ممن يصلح أن تأخذ عنه عقيدتك ؟

هل عُرف بأخذ العلم عن أهله ؟

هل عُرف بين أهل العلم بالكتاب والسنة وبحرصه عليهما والتمسك بهما أم لا ؟

فإن كان كذلك فخذ عنه، واطمئن إليه.

وإن لم يكن كذلك ففر من المجذوم فرارك من الأسد.

وبعد أن بدأ الكذب على رسول الله ﷺ بدأ العلماء بوضع القواعد والمصطلحات لحفظ سنة رسول الله ﷺ واستنبطوها من الكتاب والسنة والإجماع والقياس ومنهج صحابة رسول الله ﷺ في التعامل مع الرواية.

فخلّص من جهدهم وعملهم هذا الفن الذي بين أيدينا.

وعلم الحديث كما يسمى عند أهله - يسمى مصطلح الحديث ويسمى علم الحديث - هذا العلم ؛ علم شريف، علم جليل لأنه يتعلق بسنة رسول الله ﷺ فشرف العلم بشرف المعلوم، والسنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع فمكانتها عظيمة وعلمها جليل.

وثمرة تعلم هذا العلم: معرفة الثابت من حديث رسول الله ﷺ من غير الثابت، معرفة الحديث المقبول من الحديث المردود. وهذا يفيدك بأن تتمكن من الحكم على الأحاديث بنفسك، وكذلك الحكم على الآثار ومعرفة الصحيح منها من الضعيف. **فإن قلت:** قد حكم علماء الحديث على الكثير من الأحاديث إذا لم نقل على كلها؟

نقول لك: إن حكمك على الحديث بنفسك بعد معرفتك بأصول العلم يعطيك اطمئناناً لصحة الحديث وإيماناً بالحديث أكثر فأكثر. هذه **فائدة.**

فائدة ثانية: وهي خروجك من التقليد إلى الاجتهاد، فالذي لا يتقن هذا الفن لا يتمكن من معرفة الصحيح من الضعيف من الأحاديث؛ فيضطر إلى التقليد حتى ولو كان فقيهاً.

فائدة ثالثة: وهي أنه يمكنك من الدفاع عن سنة النبي ﷺ، وردّ شبه أهل البدع والضلال التي يوقعونها عليها، وخصوصاً من ناحية ثبوتها؛ فتعلمك لهذا الفن، وتمكّنك منه، تستطيع أن تدفع عنها شبه أهل الباطل. فهذه بعض ثمار تعلم هذا العلم.

والآن، وقبل أن نبدأ بشرح المنظومة البيقونية، نبدأ بتعريف هذا العلم أولاً.



تعريف علم المصطلح

مصطلح الحديث :

المصطلح بمعنى الاصطلاح، والاصطلاح في اللغة: من اصطلحوا على أمرٍ إذا تعارفوا واتفقوا عليه. هذا من الناحية اللغوية (أي في اللغة).

في الاصطلاح: هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم يُنقل عن موضوعه الأول. عبارة عن اتفاق قوم (جماعة)، يتفقون على تسمية شيء معين (معنى من المعاني) يسمونه باسم، يأخذون هذا الاسم من اللغة. وأعطيتكم مثلاً على ذلك: فلنأتِ إلى الواجب في اللغة وفي اصطلاح الأصوليين.

الواجب في اللغة: هو الساقط واللازم.

الآن في الاصطلاح: جاء جماعة من الناس وهم الأصوليون اتفقوا فيما بينهم على أن يضعوا اسم الواجب (هذا الذي أخذوه من اللغة) (اتفقوا أن يجعلوا هذا الاسم على معنى آخر؛ وهو: ما أمر به الشارع على وجه اللزوم).

فاتفاقهم على أن يجعلوا لهذا المعنى - وهو ما أمر به الشارع على وجه اللزوم - اسم الواجب الذي أخذوه من اللغة، هذا يسمى اصطلاحاً.

ولا بد أن يكون بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي علاقة (ارتباط)، ولا يكون منفصلاً انفصلاً تاماً عنه.

الواجب في اللغة : الساقط واللازم.

في الاصطلاح : ما أمر به الشارع على وجه الإلزام.

فالمناسبة التي بينهما هي الإلزام.

نمثل مثلاً في علم الحديث :

الشاذ في اللغة : هو الفرد.

في اصطلاح المحدثين : مخالفة المقبول لمن هو أولى منه (أولى منه إما عدداً أو صفة كما سيأتي تفصيله).

مخالفة المقبول لمن هو أولى منه، هذا المعنى اتفق أهل الحديث على أن يسموه شاذاً ؛ فهذا اصطلاح اتفقوا عليه، من أين أتوا بكلمة شاذ؟ من اللغة التي هي بمعنى الفرد.

ما العلاقة بين الشاذ في اللغة والشاذ في اصطلاح أهل الحديث؟ هو التفرد، العلاقة هي التفرد هناك الفرد بمعنى التفرد وهنا التفرد برواية زيادة أو مخالفة أقوام في روايتهم، هذا هو معنى الاصطلاح.

مصطلح الحديث ؛ وأما الحديث فلغة هو الجديد والخبر، تقول : اشتريت سيارة حديثة أي جديدة.

أريد أن أحدثك حديثاً ؛ أي أريد أن أخبرك خبراً. هذا من ناحية الوضع اللغوي.

أما في الاصطلاح (في اصطلاح أهل الحديث).

الحديث: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير

أو صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة .وبعض أهل الحديث أضاف إضافة وهي : أو إلى صحابي أو تابعي.

قال : ما أضيف إلى النبي ﷺ أي ، شيء أضيفته إلى النبي ﷺ من الأنواع التي ستأتي من قول - يعني أي قول تضيفه إلى النبي ﷺ يعني إذا قلت قال رسول الله ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات»^(١) هذا قول نسبته لمن ؟ للنبي ﷺ فهذا يكون حديثاً عند أهل الحديث ، ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل .

يعني إذا قلت : كان النبي ﷺ يضطجع على يمينه^(٢) ، فأنت هاهنا أضفت هذا الفعل لمن ؟ للنبي ﷺ فهذا عند أهل الحديث يسمى حديثاً ، وما أضيف للنبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ، ماذا يعني التقرير ؟ يعني أن يُفعل فعل أمام النبي ﷺ (أن يفعله غيره) ويقر النبي ﷺ فاعله عليه ولا ينكره عليه يعني يسكت النبي ﷺ عنه ولا ينكره على الشخص.

لو قلت : أكل خالد بن الوليد رضي الله عنه^(٣) ضرباً أمام النبي ﷺ^(٤) ،

(١) متفق عليه: البخاري (٥٤، ٢٥٢٩، ٣٨٩٨، ٥٠٧٠، ٦٦٨٩، ٦٩٥٣)، مسلم (١٩٠٧)، من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٩٣٦٨)، وأبو داود (١٢٦١)، والترمذي (٤٢٠)، وابن ماجه (١١٩٩)، والنسائي في سننه الكبرى (١٤٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو سليمان الحجازي، سيف الله. وأمّه لبابة الصغرى بنت الحارث ابن حزن الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ، وقال الحاكم أبو أحمد: أمه لبابة الكبرى، ويقال لها عصماء. أسلم بعد الحديبية وقبل الفتح أول يوم من صفر سنة ثمان فيما قاله الواقدي. وشهد مؤتة، ويومئذ سماه رسول الله ﷺ سيف الله وشهد الفتح وحنينا، واختلف في شهود خبير. مات سنة ٢١، ٢٢ هـ. (تهذيب الكمال: ١٨٧/٨).

(٤) متفق عليه: البخاري (٥٣٩١، ٥٤٠٠، ٥٥٣٧)، ومسلم (١٩٤٦)، من حديث عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما.

هذا يسمى حديثاً عند أهل الحديث ؛ لأن التقرير حجة ، إقرار النبي ﷺ على فعل وعدم إنكاره له ، حُجَّةٌ ، فهو حديث منسوب إلى النبي ﷺ .
أو صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة :

الصفة الخَلْقِيَّة : أي صفة للنبي ﷺ خلقه الله عليها كقول كعب بن مالك رضي الله عنه : «وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه ، حتى كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه» ^(١) هذه صفة للنبي ﷺ خلقه الله عليها فهذه الصفة عندما تصف النبي ﷺ بها تسمى عند أهل الحديث حديثاً .

أو خُلُقِيَّة : أي : صفة من أخلاق النبي ﷺ كأن تقول : كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير ^(٢) ، بالعطاء والصدقة رضي الله عنه ، كان أجود الناس بالخير ، هذه صفة للنبي ﷺ تسمى حديثاً - ما أضيف للنبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة ؛ فهذا الحديث عند كثير من أهل الحديث .

وبعضهم أضاف للحديث ما أضيف إلى النبي ﷺ من هذه الأشياء وما أضيف إلى الصحابي والتابعي من قول أو فعل ، يعني أدخلوا في الحديث أقوال وأفعال الصحابة والتابعين .

الصحابي من هو ؟

الصحابي : هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك ، من لقي النبي ﷺ وهو مؤمن بالنبي ﷺ ومات على ذلك ولم يغيّر ولم يبدّل فهذا يسمى صحابياً .

التابعي : هو من لقي الصحابي .

(١) متفق عليه : البخاري (٢٧٥٧ ، ٢٩٤٧ ، ٢٩٤٨) ، مسلم (٧١٦ ، ٢٧٦٩) .

(٢) متفق عليه : البخاري (٦ ، ١٩٠٢ ، ٣٢٢٠ ، ٣٥٥٤ ، ٤٩٩٧) ، مسلم (٢٣٠٨) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه .

فبعض أهل الحديث يُدخل أقوال وأفعال التابعين في الحديث وبعضهم لا يدخلها، ويقصر الحديث على ما أضيف إلى النبي ﷺ هذا تعريف الحديث.

وأما تعريف **مصطلح الحديث** ؛ فهو : معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى معرفة حال الراوي والمروى.

يعني ذكرنا بأن العلماء وضعوا قواعد ووضعوها مصطلحات لحماية سنة النبي ﷺ معرفة هذه القواعد التي توصل إلى معرفة حال الراوي، أي الرجل الذي يروي الحديث.

أعطيك مثلاً : مالك^(١) عن نافع^(٢) عن ابن عمر^(٣) عن النبي ﷺ .
أو مثلاً لو أخرج البخاري^(٤) حديثاً عن عبد الله بن يوسف التنيسي^(٥) عن مالك عن نافع عن ابن عمر، هؤلاء : عبد الله بن

(١) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح الأصبحي الحميري، أبو عبد الله المدني، إمام دار الهجرة، وعددهم في بني تيم بن مرة من قريش حلفاء عثمان بن عبيد الله التيمي أخي طلحة بن عبيد الله. من كبار أتباع التابعين، ولد سنة ٩٣هـ، ومات سنة ١٧٩هـ. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٢٧ / ٩١).

(٢) نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عبد الله المدني. قيل أن أصله من المغرب، وقيل: من نيسابور، وكانت تسمى أبرشهر، وقيل: كان من سبي كابل، وقيل: من جبال براربنده من جبال الطالقان. أصابه عبد الله في بعض غزواته. وقيل: كان اسم أبيه هرمز، وقيل كاوس. ثقة ثبت من الوسطى من التابعين، مات سنة ١١٧ هـ. وروى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٢٩ / ٢٩٨).

(٣) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عبد الرحمن المكي ثم المدني، أسلم قديماً مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وهاجر معه، وقدمه في ثقله، واستصغر يوم أحد، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ. وهو شقيق حفصة أم المؤمنين، أمهما زينب بنت مضعون أخت عثمان بن مظعون. مات سنة ٧٣، ٧٤ هـ. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ١٥ / ٣٣٢).

(٤) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بددزية، وقيل: بردزية، وقيل: ابن الأحنف الجعفي مولاهم، أبو عبد الله بن أبي الحسن البخاري الحافظ، صاحب «الصحيح». إمام =

يوسف التنيسي والبخاري ومالك ونافع وابن عمر، هؤلاء كلهم رواة للحديث.

هذا هو الراوي.

أما المروي يعني الذي رواه هؤلاء الرواة الذي هو متن الحديث، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ^(١) قال : قال رسول الله ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات» ^(٢).

قوله قال رسول الله ﷺ إنما الأعمال بالنيات : هذا هو المروي، هذا الذي رواه الرواة، هذا معنى الراوي والمروي.

= هذا الشأن والمقتدى به فيه والمعول على كتابه بين أهل الإسلام. رحل في طلب الحديث إلى سائر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان والجبال، ومدن العراق كلها، وبالحجاز، والشام، ومصر. ولد سنة ١٩٤هـ ومات سنة ٢٥٦هـ بخرتك قريبا من سمرقند، على إثر فتنة مات بعدها بقليل مقهورًا - عليه رحمة الله -.. (تهذيب الكمال: ٢٤ / ٤٣٠).

(١) عبد الله بن يوسف التنيسي، أبو محمد الكلاعي المصري. أصله دمشقي، نزل تنيس. قال البخاري: كان من أثبت الشاميين. مات سنة ٢١٨هـ. روى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي. (تهذيب الكمال: ١٦ / ٣٣٣).

(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ابن غالب القرشي العدوي، أبو حفص، أمير المؤمنين. وأمه حنتمة بنت هاشم ذي الرمحين بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وقيل: حنتمة بنت هشام، وهو أشهر، والأول أصح. أسلم بمكة قديمًا، وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله ﷺ، وشهد بدرًا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وولي الخلافة عشر سنين وخمسة أشهر، وقيل: ستة أشهر. وقتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة. وقيل لثلاث بقين منه سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة في سن النبي ﷺ وسن أبي بكر. وقد قيل في سنه غير ذلك، وهذا هو الأصح. ودفن مع رسول الله ﷺ في حجرة عائشة، وصلى عليه صهيب بن سنان. استشهد سنة ٢٣هـ بشهادة رسول الله ﷺ له من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد أحدا، وأبو بكر، وعمر، وعثمان فرجف بهم، فقال: اثبت أحد فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان. رواه البخاري (٣٦٧٥، ٣٦٨٦، ٣٦٩٩). (تهذيب الكمال: ٢١ / ٣١٦).

(٣) تقدم تخريجه.

فمعرفة القواعد التي توصلك إلى معرفة حال الراوي هل تُقبل روايته أو لا تُقبل؟ هل هو أهل للوثوق به أم لا؟ هل المروي صحيح أم ليس بصحيح؟ فيه خطأ أم ليس فيه خطأ؟ هذا هو علم مصطلح الحديث.

موضوع علم مصطلح الحديث: نعني بالموضوع محل البحث، يعني علم مصطلح الحديث يتخصص في السند والمتن، كالطب مثلاً: علم الطب شغله في ماذا؟ في بدن الإنسان من حيث ما يعرض عليه من أمراض، من مرض أو صحة، أما علم الحديث فموضوعه السند والمتن، من أي ناحية؟ من ناحية القبول والرد.

ما هو السند؟ وما هو المتن؟

السند والإسناد يُطلقان عند أهل الحديث على معنى واحد، وهو سلسلة الرواة الموصلة إلى المتن.
الرواة الذين مثلنا بهم قبل قليل:

البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الرواة هؤلاء، هذه السلسلة المتتابعة تسمى عند أهل الحديث سنداً أو إسناداً، المعنى واحد عند أهل الحديث.

أما المتن: هو قول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، هذا عند أهل الحديث يسمى متناً.

السند: سلسلة الرواة الموصلة إلى المتن.

المتن: الكلام الذي بعد أن ينتهي الإسناد تبدأ به، هذا الكلام يسمى عند أهل الحديث متناً.

سلسلة الرواة تسمى إسناداً.

عمل المحدث في هذا الإسناد والمتن ومعرفة حال الإسناد

وحال المتن، هل هو ثابت أم غير ثابت؟ مقبول أم مردود؟ الرواة ثقات أم ضعفاء؟ المتن فيه علة أم ليس فيه علة؟ هذا كله يسمى مصطلح الحديث.

قال الإمام البخاري رحمته الله : حدثنا الحُمَيْدِي (عبد الله بن الزبير^(١)) قال : حدثنا سفيان^(٢) عن يحيى بن سعيد الأنصاري^(٣) قال : أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي^(٤) أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي^(٥) يقول : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٦) على المنبر قال : سمعت

(١) عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد بن زهير القرشي الأسدي الحميدي، المكي، أبو بكر. من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ثقة حافظ، مات عام ٢١٩ هـ وقيل بعدها بمكة. روى له الجماعة (تهذيب الكمال: ١٤ / ٥١٢)، (تهذيب التهذيب: ٥ / ٢١٥).

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران: ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، المكي، مولى محمد بن مزاحم (أخي الضحاك بن مزاحم). قال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة و كان ربما دلس لكن عن الثقات، و كان أثبت الناس في عمرو بن دينار. من الوسطى من أتباع التابعين. ولد عام ١٠٧ هـ، ومات عام ١٩٨ هـ بمكة. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ١١ / ١٧٧)، (تهذيب التهذيب: ٤ / ١١٧).

(٣) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري النجاري، أبو سعيد المدني القاضي. ثقة ثبت من صغار التابعين. مات سنة ١٤٤ هـ، وروى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٣١ / ٣٤٦)، (تهذيب التهذيب: ١١ / ٢٢١).

(٤) محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد القرشي التيمي، أبو عبد الله المدني. من الوسطى من التابعين، ثقة، مات سنة ١٢٠ هـ على الصحيح، روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٢٤ / ٣٠١)، (تهذيب التهذيب: ٩ / ٥).

(٥) علقمة بن وقاص بن محصن الليثي العتواري المدني، أبو يحيى. من كبار التابعين، ثقة ثبت. وقد أخطأ من زعم أن له صحبة. مات في خلافة عبد الملك بالمدينة، وروى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٢٠ / ٣١٣)، (تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٨٠).

(٦) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى القرشي العدوي أبو حفص (أمير المؤمنين). صحابي جليل وأحد وزيري النبي ﷺ. شهد له النبي ﷺ بالجنة في حديث العشرة المبشرين بها، وشهد له بالشهادة في حديث صعود النبي ﷺ على جبل أحد. قتل غدراً على يد المجوسي اللعين أبي لؤلؤة المجوسي سنة ٢٣ هـ فتحقت شهادة النبي ﷺ فيه.، وروى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٢١ / ٣١٦)، (تهذيب التهذيب: ٧ / ٤٣٨).

رسول الله ﷺ يقول : «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ..» إلى آخر الحديث.

فقوله : أخبرنا وسمعت وحدثنا وعن ؛ هذه تسمى صيغة تحديث الحميدي عبد الله بن الزبير : راو .

حدثنا : صيغة تحديث.

سفيان : راو .

عن : صيغة تحديث.

يحيى بن سعيد الأنصاري : راو .

أنه سمع : صيغة تحديث.

علقمة بن وقاص الليثي : راو .

سمعت : صيغة تحديث.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصحابي الجليل : راو .

قال سمعت رسول الله ﷺ صيغة تحديث.

رسول الله ﷺ نبينا الكريم يقول :

«إنما الأعمال بالنيات» : هذا متن.

سلسلة الرواة : إسناد.

«إنما الأعمال بالنيات» : المتن.

الكتاب الذي نريد أن ندرسه في هذا العلم هو كتاب للمبتدئين وهو كتاب البيقونية، نظم شعري في مصطلح الحديث

وهو نظم صغير وسهل نظمه ناظمه ليكون للمبتدئين ولم يحتو على جميع أنواع علوم الحديث، احتوى على بعضها ؛ كي يسهل على

الطالب المبتدئ، ولكنه احتوى على مهمات هذا العلم التي يحسن
بطالب العلم المبتدئ أن يبتدئ بمعرفتها، فرحمه الله.
بارك الله له في هذا النظم وتلقاه العلماء بالقبول ؛ فكم من
شارح له ومستدرك عليه ومكمل له.
اهتمام العلماء بالكتاب بهذا الشكل يدل على أنه كتاب ذو أهمية
وذو نفع. والله أعلم وهو الموفق.



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

أبدأ بالحمدِ مُصَلِّيًا عَلَى
محمدٍ خيرِ نبيٍّ أُرْسِلَا

بدأ الناظم رَحِمَهُ اللهُ تعالى بحمد الله والصلاة على النبي ﷺ.

والحمد: هو وصف المحمود بالكمال محبة وتعظيمًا.

مُصَلِّيًا: أي حال كوني مُصَلِّيًا.

والصلاة على النبي، معناها: طلب الثناء عليه من الله. وأما صلاة الله عليه؛ فكما قال أبو العالية الرياحي رَحِمَهُ اللهُ (١): ثناء الله عليه في الملائ الأعلى، والملائ الأعلى هم المقربون من الملائكة، فالملائ هم الأشراف الذين يملؤون المجالس عظمة وإجلالًا.

فبدأ رَحِمَهُ اللهُ بالصلاة والسلام على النبي ﷺ كأنه يقول: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله خيرِ رَسولٍ أُرسله الله تبارك وتعالى.



(١) رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي البصري، مولى امرأة من بني رياح بن يربوع (حي من بني تميم، أعتقته سائبة). ثقة كثير الإرسال من كبار التابعين، مات سنة ٩٠ هـ وقيل سنة ٩٣ هـ وقيل بعد ذلك. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٩ / ٢١٤)، (تهذيب التهذيب: ٢٨٤ / ٣).

ثم قال ﷺ :

وَذِي مِنْ أَقْسَامِ الْحَدِيثِ عِدَّةٌ
وَكُلُّ وَاحِدٍ أَتَى وَحَدَّهُ

وذِي : اسم إشارة بمعنى وهذه.

من أقسام الحديث عِدَّة : أي وهذه جملة من أقسام الحديث.
و«من» هاهنا تبعيضية ؛ أي سيذكر المؤلف ﷺ بعضًا من أقسام
الحديث.

و«عده» : أي عدد (جملة أو مجموعة) من أقسام الحديث.
فيكون معنى كلامه ﷺ : وهذه عدة من أقسام الحديث ستحتوي
عليها هذه المنظومة.

ذكر الناظم ﷺ ما يقارب اثنين وثلاثين نوعًا ، وغيره من
العلماء ذكروا خمسة وستين نوعًا وأكثر.
ثم قال ﷺ :

(وكل واحد أتى وحده) : يعني سيذكر المؤلف ﷺ أقسامًا من
أقسام الحديث قسمًا قسمًا وسيذكر كل قسم ومعه تعريفه.
و«حده» : أي تعريفه.

والمشهور عند أهل الحديث أن أقسام الحديث قسمان أو ثلاثة ،
بعضهم يُقسم الحديث إلى قسمين ، وبعضهم يقسمه إلى ثلاثة ، بعضهم
يقول : الحديث ينقسم إلى صحيح وضعيف فقط ، والبعض الآخر
يقول : ينقسم إلى صحيح وحسن وضعيف ، فيزيد قسمًا ثالثًا وهو
الحسن.

وبقية الأنواع الأخرى تدخل في هذه الثلاث ؛ لأن هذه الثلاث لها تعلُّق بالقبول والرد، وما لا يتعلق بالقبول والرد فهو مكمل لهذه الأنواع، فأصبح عند أهل الحديث، الحديث ينقسم إلى صحيح وحسن وضعيف بالجملة.



ثم بدأ رَحِمَهُ اللهُ يَذكر لنا أنواع الحديث وأقسامه قسمًا قسمًا فقال :

أَوَّلُهَا الصَّحِيحُ وَهُوَ مَا اتَّصَلَ
إِسْنَادُهُ وَلَمْ يَشُدَّ أَوْ يُعَلَّ
يَرُويهِ عَدْلٌ ضَابِطٌ عَنْ مِثْلِهِ
مُعْتَمَدٌ فِي ضَبْطِهِ وَنَقْلِهِ

بدأ رَحِمَهُ اللهُ بالصحيح، وهو النوع الأول من أنواع علوم الحديث، وهذا النوع مهم جدًا.

قال رَحِمَهُ اللهُ :

أولها الصحيح : أي أول أقسام الحديث التي سأذكرها هو الصحيح

فما هو الصحيح ؟

الصحيح لغة : هو ضد السقيم.

تقول : رجل صحيح أي ليس به مرض ولا علة.

هذا من الناحية اللغوية.

أما من الناحية الاصطلاحية، أي عند أهل الحديث ؛ الصحيح : هو ما اتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه ولا يكون شاذًا ولا معلقًا.

هذا تعريفه عند أهل الحديث.

سنوضح كل قيد من هذه القيود التي ذُكرت في الصحيح ؛ ما معناها وما المراد منها ؟

قال أولاً : **الصحيح هو ما اتصل بإسناده** : يعني يُشترط في الحديث كي نسمّيه صحيحاً أن يكون إسناده متصلاً ، ما معنى اتصال السند ؟

عرّفنا فيما تقدم السند أو الإسناد ، وهو سلسلة الرواة الموصلة إلى المتن .

الشرط الأول في الصحيح أن يكون هذا الإسناد متصلاً ، ماذا يعني أن يكون متصلاً ؟ يعني أن يكون البخاري مثلاً قد سمع من شيخه عبد الله بن يوسف ، وسمع عبد الله بن يوسف من شيخه مالك ، وسمع مالك من شيخه نافع ، وسمع نافع من شيخه ابن عمر ، وسمع ابن عمر من النبي ﷺ فإذا كان الإسناد بهذه الصورة سمي إسناداً متصلاً .

هذا هو الشرط الأول من شروط الصحيح .

طيب إذا كان في الإسناد راوٍ لم يسمع من الذي بعده كأن نقول مثلاً : لو حدث الإمام البخاري عن الإمام مالك مباشرة ، طيب ننظر في ترجمة الإمام البخاري ، وننظر في ترجمة الإمام مالك ، نجد أن بين البخاري وبين مالك مسافة ، وأن البخاري لم يسمع من الإمام مالك فماذا نقول ؟

نقول : هذا الإسناد غير متصل .

فلا يصح أن يسمى صحيحاً ؛ لأنه ؛ يقال من أين أتى به الإمام البخاري ؟ إذا لم يكن سمعه من مالك فقد سمعه من غيره ، من هو هذا الغير ؟ وما هو حاله ؟ لا نعرف عنه شيئاً .

فلا يعتبر هذا من قسم الصحيح ، يسمى شيئاً آخر سيأتي بيانه في الأنواع القادمة إن شاء الله .

المهم الآن أن نفهم أن شرط الصحيح ؛ أن يكون الإسناد متصلاً.

جاءك شخص وخبرك قال لك : قال الشيخ الفلاني كذا وكذا، وأنت تعلم أن هذا الشخص لم يلقَ الشيخ الفلاني ولا جالسه وهذا الكلام ليس موجوداً له في شريط ولا في كتاب ماذا ستقول له ؟ من أين لك هذا ؟ من أين علمت أن الشيخ الفلاني قال هذا ؟ لماذا ؟ لأنك تعلم أنه لم يسمع منه فهذا يعتبر إسناداً منقطعاً غير متصل فليس من شرط الصحيح.

فمن شرط الصحيح أن يكون متصلاً هذا هو الشرط الأول.

قال : (بنقل العدل)، ننتقل إلى الشرط الثاني من شروط الصحيح وهي **العدالة**، أي يجب أن يكون الشخص الذي يروي الحديث عدلاً، **ماذا نعني بالعدل ؟**

العدل : هو المسلم البالغ العاقل الخالي من أسباب الفسق وخوارم المروءة.

هذه خمسة شروط يجب أن تتوفر في الراوي حتى نقبل حديثه. شروط تنفعك في كل خبر تسمعه وليس فقط في علم الرواية تنفعك في جميع الأخبار التي تسمعها. فلنقف مع هذه الشروط واحداً واحداً.

أن يكون مسلماً : فشرط العدل أن يكون مسلماً، فإذا كان كافراً فلا يكون عدلاً.

الشرط الثاني : أن يكون بالغاً.

ومعنى البلوغ : أن يكون قد وصل إلى سن التكليف.

والبلوغ يحصل بواحدة من أمور :

الأول: إذا تم له خمس عشرة سنة قمرية.

الثانية: أن ينبت حول قُبْلِهِ شعر خشن قوي صُلب، وليس الشعر الخفيف الناعم الذي يكون عادة عند الناس.

الثالثة: أن ينزل المنى، إن أنزل منياً يكون في هذه الحالة قد بلغ.

هذه ثلاث علامات يُعرَف بها البالغ.

والرابعة: خاصة بالنساء وهي الحيض، أيما امرأة حاضت فقد بلغت.

العاقل: أخرج بذلك المجنون، فالمجنون لا يقبل خبره.

نحن إلى الآن ما زلنا مع الشرط الثاني من شروط الصحيح.

الشرط الأول : اتصال السند.

الشرط الثاني : العدالة.

قلنا العدالة ماذا تعني ؟ أن يكون الشخص مسلماً بالغاً عاقلاً خالياً من أسباب الفسق.

ما هي أسباب الفسق التي يجب أن يخلو منها الراوي كي يُقبل خبره ؟

أسباب الفسق هي: فعل الكبيرة أو الإصرار على الصغيرة.

هذه هي أسباب الفسق، فإذا فعل شخص كبيرة من الكبائر ولم يتب منها ؛ لا يقبل منه خبر، وإذا وقع في صغيرة وأصر عليها - أي لزمها وداوم عليها - فعندئذ لا يقبل خبره ؛ لأنه يكون في هذه الحالة فاسقاً، فلا يقبل منه خبر.

إذا ؛ شرط العدل أن يكون خالياً من أسباب الفسق.

وما هي أسباب الفسق ؟

الوقوع في الكبيرة، أو الإصرار على الصغيرة.

هذه هي أسباب الفسق.

والكبيرة : هي ما تُؤْعَدُّ عليه بغضب أو لعنة أو رُتَب عليه عقاب في الدنيا أو عذاب في الآخرة.

مثال ذلك : قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء : ٩٣].

قتل المؤمن كبيرة، لماذا ؟ لأن الله ﷻ قال ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بما أن فيها غضباً ؛ فهي كبيرة.

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ [البقرة : ١٥٩].

كتمان ما أنزل الله كبيرة من الكبائر، لماذا ؟

لأن الله ﷻ لعن عليها.

وما رُتِب عليه عقاب في الدنيا ؛ كقول الله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة : ٣٨] هذا عقاب في الدنيا، تُقَطَّع يد السارق في الدنيا فهذا العقاب الذي رُتِب على السرقة دليل على أن السرقة كبيرة من كبائر الذنوب.

وما رتب عليه عذاب في الآخرة ؛ كقول النبي ﷺ : «ما أسفل

من الكعبين من الإزار ففي النار» [أخرجه البخاري]^(١) .

قول النبي ﷺ إنه في النار (يعني صاحب الإزار) ؛ دل على أن إسبال الإزار أسفل الكعبين كبيرة من كبائر الذنوب.
هذا هو الضابط في معرفة الكبيرة.

فمن وقع في كبيرة من الكبائر لا يكون عدلاً ، وبناء عليه فلا تُقبل روايته ولا يُؤخذ منه خبر.

فالعدل : هو المسلم البالغ العاقل الخالي من أسباب الفسق وخوارم المروءة.

وخوارم المروءة ؛ هذا الشرط الخامس في العدالة، أن لا يقع الراوي في خوارم المروءة.

قالوا : المروءة هي : ترك المذموم عُرفاً ، يعني أن يفعل الشخص فعلاً هو من الناحية الشرعية ليس محرماً ؛ ولكنه عند الناس ، في عرفهم ؛ مذموم ، عمل لا يقبل من مثل هذا الشخص في أعين الناس وفي نظرهم.

هذا معنى المروءة.

والذي يخرم المروءة فعل هذا الشيء المذموم.

كشيخ علم يأكل العلك - ما يسمى عند بعض الناس المستكة - أمام الناس.

لكن هذا الشرط حصل فيه نزاع بين أهل العلم ، هل يخل بالعدالة أم لا ؟

(١) رواه أحمد في مسنده (٧٤٦٧ ، ٧٨٥٧ ، ٩٣١٩ ، ٩٩٣٤ ، ١٠٤٦١) ، البخاري (٥٧٨٧)

والذي يترجح عندي أن خوارج المروءة لا تعتبر قاذحاً في عدالة الشخص ؛ لأن الشخص ربما يتساهل في ارتكاب ما يذم عرفاً ولكن إذا جاء الحلال والحرام شدد. والله أعلم.

هذا بالنسبة لشرط العدالة وهو الشرط الثاني من شروط الصحيح. قلنا : الصحيح ما هو ؟ ما اتصل بإسناده بنقل العدل الضابط ؛ فلا بد أن يكون الإسناد متصلاً من قبل رواة هم عدول في أنفسهم أي لا يكذبون ولا يفعلون المحرمات ويفعلون ما أوجب الله ﷻ عليهم، فهم أناس صالحون تقبل أخبارهم ويؤمن جانبهم.

بنقل العدل الضابط : من الجائز أن يكون الشخص عدلاً في نفسه ولا يكذب ولا يتجرأ على الكذب ؛ ولكنه لا يتمكن من الحفاظ من حفظ الرواية بشكل جيد ومثل هذا يقع الخطأ منه.

وهذا القيد أعني قيد الضبط ؛ احتراز من وقوع الخطأ في حديث رسول الله ﷺ لذلك قالوا لا بد أن يكون الراوي حافظاً.

والحفظ نوعان :

حفظ صدر وحفظ كتاب.

حفظ صدر : الذي نسميه نحن اليوم حفظ عن غيب.

وحفظ كتاب : وهو أن يكتب في كتابه الحديث الذي سمعه من شيخه ويحفظ الكتاب عنده بحيث لا يتمكن أحد من إفساد كتابه عليه ؛ بإدخال ما ليس من حديثه في كتابه أو العبث في شيء من أحاديثه.

المهم أن يحفظ كتابه عنده بشكل جيد بحيث لا تمتد إليه أيدي الناس وتعبث به.

بالتعبير العلمي يكون ضبط الصدر : هو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء.

وضبط الكتاب : وهو صيانتة لديه مُدّ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه ، هذا ضبط الكتاب.

فإذا لم يكن الشخص عنده حفظ عن غيب جيد فله أن يكتب في كتابه وأن يحفظ كتابه إلى أن يؤدي منه.

هذا الشرط الثالث من شروط قبول الحديث.

الشرط الرابع : وهو عدم الشذوذ.

قلنا في تعريف الصحيح : ما اتصل بإسناده (هذا الشرط الأول).

بنقل العدل (هذا الثاني).

الضابط (هذا ثالث).

عن مثله : يعني يُشترط في الإسناد أن يكون جميع الرواة بهذه الصفة عدول ضابطين.

بنقل العدل الضابط عن مثله :

الإمام البخاري : عدل ضابط

عن مثله : عبد الله بن يوسف التنيسي (عدل ضابط).

عن مثله : الإمام مالك (عدل ضابط).

إلى آخر الإسناد بهذه الصورة، هذا معنى عدل ضابط عن مثله من أول الإسناد إلى آخر الإسناد بهذه الصورة.

إلى انتهاء : يعني إلى منتهى الإسناد من البداية إلى النهاية.

ولا يكون شاذًا : هذا الشرط الرابع من شروط الصحيح ؛ أن لا

يكون الحديث شاذًا ، وما معنى الشاذ عند أهل الحديث ؟

الشاذ لغة : هو الفرد ، شذَّ فلان عن القوم أي تفرّد.

وأما اصطلاحًا : فهو مخالفة المقبول لمن هو أولى منه.

(أريد منكم مبدئيًا أن تحفظوا ثلاثة ألفاظ من ألفاظ الجرح والتعديل).

الأولى: لفظ ثقة، وهذا يطلق على صاحب الحديث الصحيح الذي اجتمع فيه وصف العدالة والضبط - يعني الحفظ الكامل - يُقال فيه ثقة في ميزان الجرح والتعديل، فإذا قيل في شخص ثقة؛ فهو من صاحب الحديث الصحيح، فإذا كان الإسناد كله ثقات سمع بعضهم من بعض سمي الإسناد صحيحًا، هذه المرتبة الأولى.

المرتبة الثانية: مرتبة صدوق، مرتبة صدوق تُطلق على صاحب الحديث الحسن.

وما الفرق بين الصدوق والثقة؟

كلاهما عدلان لكن الفرق في الحفظ، الثقة حفظه أتم وأكمل من الصدوق.

الصدوق حافظ ولكنه لم يملك الحفظ الكامل.

حفظه نزلت رتبته عن رتبة صاحب الصحيح فهذا يسمى صدوقًا.

المرتبة الثالثة: مرتبة ضعيف وهذه مرتبة صاحب الحديث الضعيف، يعني إذا وجد في الإسناد راوٍ ضعيف واحد أو أكثر؛ فهذا الحديث يسمى إسناده إسنادًا ضعيفًا.

مبدئيًا أريد أن تحفظوا هذه الثلاث :

ثقة : لصاحب الحديث الصحيح وحديثه مقبول.

صدوق : لصاحب الحديث الحسن وحديثه مقبول ؛ إلا أنه أقل درجة من الذي قبله.

ضعيف : لصاحب الحديث الضعيف وحديثه مردود غير مقبول.

الآن نرجع إلى الشاذ :

قالوا : (مخالفة المقبول) يعني الثقة والصدوق، يعني صاحب الحديث الصحيح وصاحب الحديث الحسن.

من تم حفظه وقوي تمامًا، ومن ضعف حفظه شيئًا قليلًا بحيث يخطئ ولكن خطأه ليس شديدًا، هذان يدخلان في لفظ المقبول.

فنقول الآن : مخالفة المقبول لمن هو أولى منه في الحفظ أو أولى منه في العدد فهو أولى منه في الصواب.

الأولى هنا إما أن تطلق على الصفة أو العدد سنوضح ذلك إن شاء الله :

الآن افرض أنه جاءك ثلاثة أشخاص ينقلون لك خبرًا يقولون لك : للشيخ الفلاني درس غدًا الساعة العاشرة مساءً.

اثان قالا لك هذا.

وجاء الثالث وقال : للشيخ الفلاني درس غدًا الساعة التاسعة ليلاً.

الآن هؤلاء الثلاثة تنظر إلى حالهم هل هم عدول ؟ نعم الثلاثة عدول، هل هم من ناحية الضبط والحفظ متساوون ؟ نعم عندكم في نفس المستوى في الحفظ، طيب لماذا اختلفوا ؟ اثان يقولان الساعة العاشرة مساءً، وواحد يقول : الساعة التاسعة مساءً، سترجح أنت رواية الاثنين أم رواية الواحد ؟ تلقائيًا ستقول : سأرجح رواية الاثنين، لماذا ؟ تقول : لأن الاثنين أولى بالحفظ من الواحد وأبعد عن الخطأ من الواحد.

فرواية هذا الشخص الواحد ماذا سنسميها ؟ في اصطلاح المحدثين رواية شاذة.

إذا ؛ ما معنى رواية شاذة ؟

رواية العدل الضابط ولكنه يخالف من هو أقوى منه ، أقوى منه عددًا أو حفظًا.

الآن قلنا نحن في المثال الذي ضربناه أن الاثنين اللذين خالفاه في نفس المستوى معه في العدالة والضبط ؛ لكنهما غلباه في العدد.

طيب مثال على الصفة :

أن يأتيك رجلان أحدهما عدل حافظ تمامًا قوي في الحفظ تام الحفظ ، والثاني عدل ولكنه في درجة صدوق وليس في درجة ثقة ، فهو غير تام الحفظ ، فأخبرك الثقة خبرا كهذا ، قال لك : للشيخ الفلاني درس غدًا الساعة العاشرة.

وقال لك الصدوق : للشيخ الفلاني غدًا درس الساعة التاسعة ، ستقدم خبر من ؟ وتخطئ خبر من ؟ ستقدم خبر الثقة ؛ لأنه أقوى عندك في الحفظ - ففي العدالة متساوون - لكنه أقوى عندك في الحفظ ، الصدوق عدل ولكنه في حفظه بعض الشيء فهو أولى بالخطأ من الثقة ، فتسمي رواية المخطئ رواية شاذة لماذا ؟ لأنه خالف من هو أولى منه في الحفظ فكان الشخص هذا أولى منه من ناحية الصفة (صفة الحفظ).

أما الصورة الأولى فخالف من هو أولى منه في العدد ، أولى منه من ناحية العدد فلذلك كانت روايته شاذة.

هذا هو الشاذ: مخالفة المقبول لمن هو أولى منه.

نذكر لكم مثالاً من حديث النبي ﷺ : أخرج الترمذي رحمه الله من

حديث عبد الواحد بن زياد^(١) عن الأعمش^(٢) عن أبي صالح^(٣) عن أبي هريرة^(٤) عن النبي ﷺ حديثاً قال فيه : إن النبي ﷺ قال : «إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع عن يمينه»^(٥).

انظروا إلى هذه الرواية، من يرووها؟

عبد الواحد بن زياد، عمن؟ عن الأعمش عن أبي صالح... إلى آخره.

طيب نظرنا إلى طرق الحديث الأخرى عن أبي صالح

فوجدنا الذين رووا الحديث عن أبي صالح غير الأعمش؛ روه من فعل النبي ﷺ أي أن النبي ﷺ كان إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على يمينه (من فعله وليس من قوله).

(١) عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم، أبو بشر، وقيل أبو عبيدة، البصري. ثقة إلا في حديثه عن الأعمش ففيه مقال كما قال الحافظ ابن حجر. من أتباع التابعين. مات سنة ١٧٦ هـ وقيل بعدها. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ١٨ / ٤٥٠)، (تهذيب التهذيب: ٦ / ٤٣٤).

(٢) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم، أبو محمد الكوفي الأعمش (و كاهل هو ابن أسد بن خزيمة). ثقة حافظ عارف بالقراءات، ورع، لكنه يدلّس، من صغار التابعين. ولد سنة ٦١ هـ ومات سنة ١٤٧ أو ١٤٨ هـ. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ١٢ / ٧٦)، (تهذيب التهذيب: ٤ / ٢٢٢).

(٣) ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني. ثقة ثبت من الوسطى من التابعين. مات سنة ١٠١ هـ. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٨ / ٥١٣)، (تهذيب التهذيب: ٣ / ٢١٩).

(٤) أبو هريرة الدوسي اليماني (حافظ الصحابة، اختلف في اسمه و اسم أبيه اختلافاً كثيراً). دعى له رسول الله ﷺ بالبركة في الحفظ. فكان أروى الناس عن رسول الله ﷺ. مات سنة ٥٧ هـ (٥٨ أو ٥٩ هـ قيل ذلك). روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٣٤ / ٣٦٦)، (تهذيب التهذيب: ١٢ / ٢٦٢).

(٥) رواه أحمد (٩٣٦٨)، وأبو داود (١٢٦١)، والترمذي (٤٢٠)، وغيرهم عن عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه.

عبد الواحد بن زياد رواه عن الأعمش كيف ؟ أن النبي ﷺ أمر

به .

بينما الطرق الأخرى عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه من فعل النبي ﷺ فماذا نسمي رواية عبد الواحد بن زياد هنا ؟ نسميها شاذة، وإن كان عبد الواحد بن زياد ثقة ؛ لكنه خالف من هم أكثر منه عددًا، فروايته هذه ماذا نسميها ؟ رواية شاذة.

هذا معنى الشاذ.

هذا الشرط الرابع.

الشرط الأخير:

قال : ولا يكون شاذًا ولا معللاً.

هذا الشرط الأخير: أن **لا يكون معللاً**، ما هو المعلن ؟

المعلّل لغة : ما فيه علة.

والعلة في اصطلاح أهل الحديث : سبب خفي قادح، يقدر في صحة الحديث مع أن ظاهره السلامة منها، في الظاهر عندما تنظر إلى الإسناد وإلى المتن تجده ظاهره سالمًا، لكن عندما تجمع طرق الحديث تتبين لك هذه العلة الخفية الباطنة التي هي حقيقة قاذحة ومفسدة لهذا الحديث.

فالمعلّل من الناحية الاصطلاحية : هو ما فيه علة خفية قاذحة.

العلة بالمعنى العام منها ما هو ظاهر ومنها ما هو خفي، ومنها ما هو قادح ومنها ما ليس بقادح.

العلة الظاهرة : مثل أن يكون في الإسناد راوٍ ضعيف هذه علة في الحديث تجعلنا لا نقبله ولكنها علة ظاهرة ليست خفية بمجرد أن

ينظر المحدث في الإسناد يلاحظها، أول ما تنظر في الإسناد إذا كان عندك معرفة بالرجال مباشرة تقول : فيه فلان وهو ضعيف.

يمر عليك إسناد فيه ابن لهيعة تقول : هذا إسناد ضعيف فيه ابن لهيعة^(١)، الأمر واضح.

فإسناد فيه ضعيف ؛ هذه تسمى علة ظاهرة وهي علة قاذحة أيضاً ليش ؟ لأنها أثرت في الحديث وضعفته وضعف الحديث بسببها.

هناك علة غير قاذحة مثل ماذا ؟

أن يأتي راوٍ ويستبدل راوياً ثقة بدل آخر ثقة أيضاً، كأن يحدث شخص عن سفيان بن عيينة فيخطئ فيه ويقول عن سفيان الثوري^(٢).

هذه علة في الحديث ولكنها غير قاذحة لماذا ؟

لأن سفيان بن عيينة وسفيان الثوري ثقات.

وإن كان الراوي أخطأ في تسميته إلا أنه لا يؤثر في صحة الحديث ؛ لأنه سواء كان سفيان الثوري أو كان سفيان بن عيينة كلاهما ثقة.

هذه علة في الحديث لكنها لا تقدر في صحته.

هذه العلة الظاهرة، والعلة القاذحة، والعلة غير القاذحة.

(١) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي الأعدولي، ويقال الغافقي، أبو عبد الرحمن، ويقال أبو النضر، المصري الفقيه القاضي، ضعيف من كبار أتباع التابعين، مات سنة ١٧٤ هـ. روى له مسلم وأصحاب السنن إلا النسائي. (تهذيب الكمال: ١٥ / ٤٨٧)، (تهذيب التهذيب: ٣٧٣ / ٥).

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي (من ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد). ثقة ثبت حافظ فقيه إمام عابد زاهد، وكان ربما دلس، من كبار أتباع التابعين. ولد سنة ٩٧ هـ، ومات سنة ١٦١ هـ. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ١١ / ١٥٤)، (تهذيب التهذيب: ٤ / ١١١).

بقي عندنا العلة الأخيرة وهي العلة الخفية لم نذكر لها مثلاً
أذكر لكم هذه القصة وبها تعرفون معنى العلة الخفية
هناك راوٍ اسمه أبو أسامة حمّاد بن أسامة ويكنّى أبا أسامة كوفي
(من أهل الكوفة)^(١)، وهناك راويان من أهل الشام واحد يسمى عبد
الرحمن بن يزيد بن جابر، وواحد يسمى عبد الرحمن بن يزيد بن
تميم.

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الشامي ثقة، وعبد الرحمن بن
يزيد بن تميم الشامي ضعيف.
وحمّاد بن أسامة ثقة من أهل الكوفة.

انطلق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الشامي^(٢) ودخل الكوفة
وحدث فيها فسمع منه أهل الكوفة، ولكن حماد بن أسامة لم يسمع
منه، فرحل عبد الرحمن بن يزيد بن جابر إلى الشام وجاء بعده عبد
الرحمن بن يزيد بن تميم^(٣) إلى الكوفة، ذهب حماد بن أسامة إليه
وسمع منه، وقبل أن ينصرف قال له ما اسمك؟

قال : اسمي عبد الرحمن بن يزيد.

(١) حماد بن أسامة بن زيد القرشي مولاهم، أبو أسامة الكوفي، مولى بني هاشم (قاله البخاري) و قيل مولى زيد بن علي. ثقة ثبت ربما دلس، و كان بأخرة يحدث من كتب غيره. من صغار أتباع التابعين. مات سنة ٢٠١هـ بالكوفة. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٧ / ٢١٧)، (تهذيب التهذيب: ٣ / ٢).

(٢) عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، أبو عتبة السلمي الشامي الدمشقي الداراني (أخو يزيد بن يزيد بن جابر و والد عبد الله). ثقة من كبار أتباع التابعين. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ١٨ / ٥)، (تهذيب التهذيب: ٦ / ٢٩٧).

(٣) عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السلمي الدمشقي (أخو عبد الله بن يزيد بن تميم). ضعيف من كبار أتباع التابعين. روى له النسائي وابن ماجه. (تهذيب الكمال: ١٧ / ٤٨٢)، (تهذيب التهذيب: ٦ / ٢٩٥).

حماد بن أسامة ظنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الثقة، فصار يحدث عنه، ماذا يقول؟ يقول: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

هو سمع من عبد الرحمن بن يزيد بن تميم

روى عن ابن تميم الضعيف، ولكنه أخطأ وظن أن الذي حدثه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وأضاف (ابن جابر)، وسماه باسم الثقة.

إذا لم تكن تعلم هذه القصة، عندما يمر بك إسناد فيه حماد بن أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ماذا تقول؟ حماد بن أسامة ثقة، عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثقة فالإسناد صحيح.

لكن علماء العلل نقّاد الحديث الحُفّاظ عرفوا هذا الأمر لماذا؟ لأن الواحد منهم رحمهم الله كان يحفظ أحاديث الشيخ وأحاديث تلاميذه وأحاديث شيوخه، فكانوا رحمهم الله يحفظون أحاديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ويعرفونها، ويحفظون أحاديث عبد الرحمن بن يزيد بن تميم ويعرفونها.

فلما أخذ حماد بن أسامة يحدث بأحاديث عبد الرحمن بن يزيد بن تميم وينسبها إلى ابن جابر عرفوا العلة ونَبَّهوا عليها فقالوا: هذا أخطأ فيه حماد بن أسامة، وحصل معه كذا وكذا من أين عرفوا ذلك؟ من حفظهم.

مجرد باحث عادي لا يستطيع أن يُخرّج هذه العلة ولا أن يتنبه لها؛ لأنه لا يحفظ جميع أحاديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ولا يحفظ جميع أحاديث عبد الرحمن بن يزيد بن تميم؛ فنحن نعتمد على هؤلاء النقاد في مثل هذه العلة الخفية.

هذه صورة من صور العلة الخفية.

طيب كيف نعرف أن الحديث فيه علة خفية أو ما فيه ؟
 قال علي بن المديني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١) : الباب إذا لم تُجْمَع طرقه لا تُعرف علته، فإذا أردت أن تعرف صحة الحديث من عدم صحته لا بد أن تجمع جميع طرقه وجميع رواياته من كتب السنن والمسانيد والصحاح والأجزاء وغيرها، فتتبين عندئذ علة الحديث.
 فهذه شروط خمسة لا بد أن تتوفر كي يُقبل الحديث ويسمى صحيحًا :

الأول : اتصال السند.

الثاني : عدالة الراوي.

الثالث : ضبط الراوي.

الرابع : عدم شذوذ الراوي.

الخامس : عدم وجود العلة القاذحة في الحديث.

تعرفون من ذلك مدى حرص علماء الإسلام أهل الحديث على تصفية حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتنقيته مما ليس منه وكم بذلوا من جهود وأوقات في ذلك، فرحمهم الله وجزاهم الله عنا وعن الإسلام خيرا.
 هذا الدرس مهم جدًا وفيه كثير من الاصطلاحات فمن فهمه واستوعبه ستسهل عليه كثير من اصطلاحات هذا الفن.



(١) علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي، أبو الحسن ابن المديني البصري، مولى عروة بن عطية السعدي. ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، من كبار الآخذين عن تبع الأتباع. ولد سنة ٢٦١ هـ بالبصرة، ومات سنة ٢٣٤ هـ على الصحيح بسامراء. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٢١ / ٥)، (تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٤٩).

❁ قول الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

وَالْحَسَنُ الْمَعْرُوفُ طُرُقًا وَغَدَتْ
رِجَالُهُ لَا كَالصَّحِيحِ اشْتَهَرَتْ

يريد الناظم رَحِمَهُ اللهُ من هذا البيت أن يُعرِّف الحديث الحسن، وكما ذكرنا فيما تقدم أن الحديث عند أهل الحديث ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

صحيح وحسن وضعيف.

وعند قوم منهم ينقسم إلى صحيح وضعيف، والحسن عند هؤلاء يدخل ضمن الصحيح.

فأراد الناظم رَحِمَهُ اللهُ الآن أن يُعرف القسم الثاني وهو الحسن، وهو النوع الثاني من أنواع الحديث المقبول أي الذي يُعمل به.
قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

وَالْحَسَنُ الْمَعْرُوفُ طُرُقًا وَغَدَتْ رِجَالُهُ لَا كَالصَّحِيحِ اشْتَهَرَتْ

على حسب تعريف الناظم، يكون تعريف الحسن : ما عُرفَتْ طُرُقُهُ واشتَهَرَ رجاله لا كَشُهْرَةِ رجال الصحيح.
طيب نقف مع هذا التعريف.

يقول: **الحسن المعروف طرقًا.**

قالوا : المراد بالطرق هنا الرجال، يعني الحسن عنده الذي عُرفَتْ رجاله واشتَهَرَ رجاله أيضًا لكن شهرتهم ليست كشهرة رجال الصحيح.

هكذا عرّفه رَحِمَهُ اللهُ.

ولكن ماذا يعني بقوله المعروف طرقاً؟

هل يعني أن رجاله معروفون بالعدالة والضبط وسماع كل منهم من الآخر؟

الظاهر أنه يعني ذلك، ورجاله أيضاً مشهورون بالعدالة، مشهورون بالضبط، إلا أن شهرتهم ليست كشهرة رجال الصحيح في الضبط (في الحفظ) لأن الفارق بين الصحيح والحسن هاهنا (في الحفظ فقط).

إذا أحد رواة الإسناد قلّ حفظه عن رجال الصحيح صار الحديث حسناً.

وهذا التعريف من الناظم رَحِمَهُ اللهُ قريب جداً من تعريف الخطابي وفيه شيء من الإجمال، فيه إجمال وليس بواضح وعليه انتقادات كثيرة حيث إنه لم يشترط عدم الشذوذ وعدم العلة وعليه انتقادات أخرى.

الذي يهمننا الآن أن نأخذ الراجح من أقوال أهل العلم في تعريف الحسن، الراجح أنه نفس تعريف الصحيح إلا أنه يختلف عنه بأمرين :

الأمر الأول : بدل أن نقول (العدل الضابط) نقول (العدل الذي خف ضبطه).

والأمر الثاني : بدل أن نقول (عن مثله) نقول (عن المقبول).

في الصحيح تقول ما اتصل بإسناده، بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً.

هذا الصحيح فيما ذكرنا في الدروس الماضية.

الآن نُعرِّف الحسن ماذا نقول ؟

ما اتصل بإسناده بنقل العدل الذي خفَّ ضبطه، ولا نقول : عن مثله، بل نقول : عن المقبول، لماذا أعرضنا عن كلمة (عن مثله)؟ لأننا لو قلنا : (عن مثله) لَلَزِمَ أن يكون جميع رواة الإسناد قد خفَّ ضبطهم حتى نحكم على الحديث بأنه حسن، وهذا ليس شرطاً ولا هو اصطلاح أهل الحديث، لو راوٍ واحد فقط خف ضبطه يسمى الحديث حسناً.

فلا نقول : (عن مثله) نقول : (عن المقبول)، كي يدخل فيه راوي الحديث الصحيح وراوي الحديث الحسن، فيصير تعريف الحسن كالتالي : ما اتصل بإسناده بنقل العدل الذي خف ضبطه عن المقبول إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً.

إذاً، يتبين عندنا من هذا التعريف أن الحسن والصحيح سيان (نفس الشيء) إلا أنهما يفترقان في ماذا ؟ أن أحد رجال الحسن قد خف ضبطه عن رجال الصحيح.

نعطيك مثالاً: لو وجدنا إسناداً ونظرنا في رجال الإسناد فوجدناهم ثقة عن ثقة عن ثقة عن الصحابي عن النبي ﷺ ويذكر الحديث.

وهذا الثقة قد سمع من الذي بعده، والذي بعده سمع من الذي يليه وهكذا إلى أن وصلنا إلى النبي ﷺ وخَلِيٍّ من الشذوذ ومن العلة، ماذا نحكم عليه ؟

نقول : هذا حديث صحيح.

مثال للحسن: لو أننا وجدنا إسناداً آخر فيه ثقة عن ثقة عن صدوق عن ثقة عن ثقة عن الصحابي عن النبي ﷺ ماذا نحكم على

هذا الإسناد؟ نحكم عليه بأنه حسن (حديث حسن) ؛ لأننا وجدنا فيه راويا قد خف ضبطه عن بقية الرواة، كيف عرفنا أنه خف ضبطه؟ عرفنا ذلك بلقب صدوق، هذا اللقب لا يعطيه علماء الحديث إلا لمن خف ضبطه عن درجة ضبط صاحب الحديث الصحيح، يعني أن ضبطه ليس تاما.

طيب إذا وجدنا في الإسناد اثنين قد خف ضبطهما، وقلنا مثلاً :
ثقة عن ثقة عن صدوق عن صدوق عن ثقة عن صحابي عن النبي ﷺ
ماذا نقول في هذا؟

كذلك نسميه حسناً.

إذا ؛ الكثرة ليست عبرة، العبارة في أن يكون في الإسناد واحد خف ضبطه، وإذا كان أكثر فكذلك يسمى حسناً.

وقول الناظم في النظم :

وغدت : أي صارت.



❁ ثم قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

وَكُلُّ مَا عَنْ رُتْبَةِ الْحُسْنِ قَصْرٌ
فَهُوَ الضَّعِيفُ وَهُوَ أَقْسَامًا كَثُرُ

أراد الناظم رَحِمَهُ اللهُ أن يُعرف الضعيف، وهو القسم الثالث من أقسام الحديث.

القسم الأول : الصحيح.

القسم الثاني : الحسن.

والقسم الثالث : الضعيف.

وهذا القسم : من أقسام المردود (غير المقبول) أي أنه لا يُعمل به في الأحكام الشرعية.

الصحيح والحسن : مقبولان.

الضعيف : مردود غير مقبول.

فما هو تعريفه ؟

قال الناظم :

وَكُلُّ مَا عَنْ رُتْبَةِ الْحُسْنِ قَصْرٌ فَهُوَ الضَّعِيفُ وَهُوَ أَقْسَامًا كَثُرُ

الناظم يقول لنا : الضعيف هو ما لم تجتمع فيه صفات الحديث الحسن.

هذا تعريف جيد ومنضبط.

فالحديث الذي لم تجتمع فيه صفات الحسن ؛ هو الذي لم

يتصل إسناده أو لم ينقله عدل أو لم ينقله ضابط أو كان فيه شذوذ أو فيه علة قاذحة.

هذا هو الحديث الضعيف.

وإذا لم تتحقق شروط الحسن في الحديث فَسُمِّيَ ضعيفًا، فذلك يستلزم ذلك أن شروط الصحيح كذلك لم تتحقق، أي أن شروط الحسن إذا لم تتحقق في الحديث فذلك شروط الصحيح لم تتحقق، لأننا قلنا الفرق بين الصحيح والحسن ما هو؟ أن صاحب الحديث الحسن أخف ضبطًا من صاحب الحديث الصحيح، فإذا قلنا بأنه ليس بضابط، لذلك صار ضعيفًا؛ فهو أيضًا ليس بصحيح لأنه غير ضابط.

فالحديث الضعيف هو الذي لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن.

فالحديث الذي لم تجتمع فيه صفات الصحيح ولا صفات الحسن نسّميه ضعيفًا فلا يُقبل.

لا بد أن تُحفظ شروط الصحيح وشروط الحسن حفظًا جيدًا.

ثم قال: **وهو أقسامًا كُثُر.**

أقسام الضعيف كثيرة، كل شرط من شروط الصحيح أو من شروط الحسن يفقد يوجد قسم من أقسام الضعيف أو أكثر.

مثلاً: عندنا شرط اتصال الإسناد، إذا اختل اتصال الإسناد أو وجد عندنا أقسامًا من الضعيف.

يوجد: المنقطع والمُعْضَل والمُعَلَّق وغيرها، كلها تؤثر في هذا الشرط، وهذه كلها أنواع من الضعيف سيأتي تفصيلها إن شاء الله تبارك وتعالى.



❁ ثم قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

وما أضيف للنبي المرفوع
وما لتابع هو المقطوع

يريد الناظم الآن أن يُعرِّف نوعين جديدين من أنواع الحديث.

النوع الأول الذي يريد أن يعرفه : المرفوع.

والنوع الثاني : المقطوع.

فإذا قال المحدث : هذا حديث مرفوع أو هذا حديث مقطوع

فماذا يعني به ؟

المرفوع : هو الحديث الذي أضيف للنبي ﷺ من قول أو فعل أو

تقرير أو صفة خلقية أو خلقية (نفس تعريف الحديث الذي عرّفناه فيما تقدم).

قلنا فيما تقدم في تعريف الحديث : ما أضيف للنبي ﷺ من قول

أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية وبيننا معنى هذا الكلام.

وبعضهم يضيف : أو إلى صحابي أو تابعي قولاً أو فعلاً

(بعضهم يزيد هذا).

فالتائفة الأولى التي لم تزد هذا، تعريف المرفوع وتعريف

الحديث عندهم واحد.

الذي يهمنا الآن أن نعرف أن المرفوع هو ما أضيف للنبي ﷺ

من قول :

إذا قلت : عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ :

«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»^(١) أضفت هذا القول وهو (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) للنبي ﷺ، فهذا يسمى مرفوعاً لأنك رفعته إلى النبي ﷺ وأضفته إليه.

أو فعل : أي فعل النبي ﷺ فعلاً وأضفت إليه هذا الفعل، فيسمى هذا حديثاً.

إذا قلت مثلاً : رأيت النبي ﷺ مضطجعاً على يمينه^(٢)، فأنت هاهنا أضفت هذا الفعل إلى النبي ﷺ، فيسمى مرفوعاً (فيسمى هذا حديثاً مرفوعاً)

أو تقرير : أي أن يفعل شخص أمام النبي ﷺ فعلاً ويسكت النبي ﷺ عنه، يُقره عليه،- ذكرنا مثلاً : أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أكل ضباً أمام النبي ﷺ فأقره النبي ﷺ ولم ينكر عليه هذا الأكل^(٣)، فهذا يسمى حديثاً مرفوعاً.

أو صفة خلقية أو خلقية : إذا وصفت النبي ﷺ بصفة خلقية (أي خلقه الله ﷻ عليها) كأن تقول : كان النبي ﷺ وجهه كالقمر^(٤)، هذا يسمى حديثاً مرفوعاً.

أو أن تصفه بصفة خلقية، أي من أخلاقه كما قالت عائشة رضي الله عنها : كان خلقه ﷺ القرآن، هذا أيضاً يسمى حديثاً مرفوعاً.

هذا هو الحديث المرفوع.

فأنت ربما يمر بك في أثناء قراءتك لكلام أهل الحديث، يقولون : وهذا حديث يرفعه أبو هريرة.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

ماذا يعني ؟ يعني أنه يضيفه إلى النبي ﷺ يعني أنه حديث مرفوع.
هذا معنى المرفوع.

ثم قال : **وما لتابع هو المقطوع.**

قبل أن نعرف المقطوع نحتاج أن نعرف : **من هو التابعي ؟**
التابعي : هو من لقي الصحابي.

الصحابي : هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك.
هذا يسمى صحابياً ؛ من لقي النبي ﷺ يسمى صحابياً، ومن لقي
الصحابي يسمى تابعياً.

المقطوع : هو ما أضيف إلى التابعي من قول أو فعل.

إذا نسب قولاً من الأقوال إلى أحد الذين لقوا الصحابة، هذا
يسمى حديثاً مقطوعاً.

لأنه أضيف للتابعي (إما من قوله أو من فعله)، مثال ذلك :
قال البخاري رحمه الله : قال أبو العالية : استوى إلى السماء :
ارتفع.

قال أبو العالية في تفسير قول الله تبارك وتعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى
السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩، فصلت: ١١]. قال أبو العالية : استوى إلى السماء :
ارتفع.

وقال مجاهد^(١) : استوى : علا على العرش، في تفسير ﴿الرَّحْمَنُ

(١) مجاهد بن جبر، و يقال ابن جبير (و الأول أصح) المكي، أبو الحجاج القرشي
المخزومي مولاهم. ثقة إمام في التفسير وفي العلم، من الوسطى من التابعين. مات سنة
١٠١ أو ١٠٢ أو ١٠٣ أو ١٠٤ هـ. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٢٧ / ٢٢٨)،
(تهذيب التهذيب: ١٠ / ٤٢).

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ [طه: ٥]، هذان الحديثان يسميان حديثين مقطوعين.

قال أبو العالية: استوى إلى السماء أي ارتفع، هذا حديث مقطوع. لماذا سميناه مقطوعاً؟ لأن أبا العالية الرياحي وهو رُفِيعُ بن مهران تابعي يروي عن علي بن أبي طالب^(١) وعن ابن عباس، لقي علياً ولقي ابن عباس وهما صحابيان فهو تابعي، وعندما يتكلم بكلام ننسبه إليه يكون هذا الكلام حديثاً مقطوعاً.

وقال مجاهد: استوى: علا على العرش، هذا تفسير معنى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، مجاهد هو مجاهد بن جَبْر تلميذ ابن عباس، روى عن جماعة من الصحابة ولقيهم فهو تابعي.

إذا؛ ما أضفناه إليه من الكلام يسمى حديثاً مقطوعاً.

أو أن تقول: فعل مجاهد كذا وكذا أو فعل أبو العالية كذا وكذا، أيضاً هذا يسمى حديثاً مقطوعاً.

فما أضفته إلى تابعي من قولٍ أو فعلٍ يسمى مقطوعاً.

انظر الآن إلى المثاليين اللذين ذكرتهما، مثالان في العقيدة، يرسخ في ذهنك من هاهنا أن السلف ﷺ كانوا يُمرّون الصفات كما جاءت، على معناها الحقيقي، لا يصرفونها عن حقيقتها.

انظر كيف للمدرّس أو للشارح أو للشيخ أن يُدخل عقيدته على تلاميذه، من الممكن للشيخ أن يُدخل عقيدته على تلاميذه في أي مادة

(١) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبو الحسن الهاشمي (أمير المؤمنين، ابن عم رسول الله ﷺ)، استشهد سنة ٤٠ هـ بغدرة الخارجي اللثيم عبد الرحمن ابن ملجم. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٤٧٢/٢٠)، (تهذيب التهذيب: ٣٣٤/٧).

يريد أن يُدرّسها ؛ لذلك نحن دائماً نحذّر الطلبة ؛ ألا يطلبوا العلم إلا على شخص يثقون بعلمه ودينه ، ويثقون بمنهجه وعقيدته ؛ لأنه سيُدخل عليهم العقيدة التي يحملها من حيث يشعرون أو لا يشعرون ، فالواجب على المسلم أن يتحرى لدينه وأن يحذر.

والعجب من بعض الشباب الذين عندما تحذرهم من هذا الأمر يقولون لك : يا شيخ أنا أستطيع أن أميز ! آخذ منه الحق وأترك الباطل !

أقول : سبحان الله !

إن كنتَ قد أَلَممتَ بالعقيدة (بعقيدة أهل السنة) إماماً عظيماً كهذا ، بحيث لا يستطيع أن يُدخِل عليك شيئاً فلماذا تطلب العلم أنت ؟!

أنت ينبغي أن تكون شيخاً مدرساً!!

إخواني : ينبغي على الإنسان أن لا يثق بنفسه ثقة زائدة عن الحد ، وينبغي عليه أن يستمع لكلام أهل العلم ونصائحهم هذا خير له في دينه وفي دنياه

هذا بالنسبة لتعريف المرفوع والمقطوع.



❁ نَم قَالَ النَّازِم رَحِمَهُ اللهُ :

وَالْمُسْنَدُ الْمُتَّصِلُ الْإِسْنَادِ مِنْ
رَاوِيهِ حَتَّى الْمُصْطَفَى وَلَمْ يَبْنِ

يُعرّف الناظم رَحِمَهُ اللهُ هاهنا المُسند فيقول في تعريفه : هو المتصل الإسناد من راويه ؛ أي من أول الإسناد (الذي رواه بداية) كالبخاري ومسلم وأحمد.

حَتَّى الْمُصْطَفَى وَلَمْ يَبْنِ ؛ أي إلى النبي ﷺ ، ولم ينقطع.
«ولم يبن» ؛ أي لم ينقطع.

فالمسند عند المصنف رَحِمَهُ اللهُ : المتصل الإسناد إلى النبي ﷺ.

فإذا سمعت محدثًا يقول : هذا حديث مُسند فمعناه عند الناظم رَحِمَهُ اللهُ أنه حديث متصل الإسناد ومرفوع إلى النبي ﷺ.

وللحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ^(١) تعريف آخر يخالف فيه الناظم بعض الشيء ، قال الحافظ ابن حجر بناءً على استقرائه لكلام أئمة الحديث وتصرفاتهم ، قال في تعريف المسند : ما أضافه من سمع النبي ﷺ إليه بسند ظاهره الاتصال.

فهو المرفوع إلى النبي ﷺ ما أضيف إلى النبي ﷺ بسند ظاهره الاتصال ، عند الناظم بسند متصل ، ما الفرق بين القولين ؟

(١) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. من علماء القرن التاسع. صاحب فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، وله مصنفات كثيرة. عالم بالفقه والحديث. توفي سنة ٨٥٢هـ.

الفرق بينهما أن ما فيه انقطاع خفيف كالتدليس والإرسال الخفي - وسيأتي تعريفهما إن شاء الله - هذا يدخل في المسند عند أهل الحديث على قول الحافظ، أما على قول الناظم فلا يدخل فيه؛ فالذي فيه انقطاع خفيف لا يسمى مسنداً عند الناظم، ويسمى مسنداً عند الحافظ ابن حجر.

هذا معنى المسند عند أهل الحديث.



❁ قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَمَا بِسَمْعٍ كُلِّ رَاوٍ يَتَّحِلْ
إِسْنَادُهُ لِلْمُصْطَفَى فَالْمُتَّحِلْ

الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ يَعْرِفُ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْحَدِيثَ الْمُتَّحِلَّ.

ويقول المتصل : ما اتصل إسناده إلى النبي ﷺ .
بمعنى أن يسمع كل راوٍ من الذي يليه من أول الإسناد إلى النبي ﷺ .

فإذا تحقق فيه شرط سماع كل راوٍ من الذي يليه وينتهي على هذا الحال إلى النبي ﷺ سمي متصلًا .

وإذا تحقق فيه سماع كل راوٍ من الذي يليه فلا يكون منقطعًا ولا معلقًا ولا معضلًا ولا مرسلًا ولا مدلسًا .

فللمصنف شرطان كي يسمى متصلًا :

الأول : سماع كل راوٍ من الآخر .

والثاني : انتهاء إلى النبي ﷺ .

وكثير من علماء المصطلح لا يقيّدونه بالانتهاء إلى النبي ﷺ ، وإنما يشترطون فيه شرطًا واحدًا وهو أن يسمع كل راوٍ من الذي يليه من أول الإسناد إلى آخره ، وهو الأصح .



❁ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ : :

مُسَلَّسٌ قُلُومًا عَلَى وَصْفٍ أَتَى
مِثْلُ أَمَّا وَاللَّهِ أَنْبَأَنِي الْفَتَى
كَذَاكَ قَدْ حَدَّثَنِيهِ قَائِمًا
أَوْ بَعْدَ أَنْ حَدَّثَنِي تَبَسُّمًا

يُعَرِّفُ الناظم رَحِمَهُ اللهُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ نَوْعَ الْمُسَلَّسِ.

المسلسل لغة : هو المتصل ببعضه ببعض ، ومنه سلسلة الحديد ؛ لأن حلقاتها متصلة بعضها ببعض .

والحديث المسلسل في اصطلاح أهل الحديث : هو ما تتابع رجال إسناده على صفة واحدة .

كما مَثَّلَ الناظم رَحِمَهُ اللهُ مِثْلَ أَنْ يَقُولَ الرَّاوي : « **أَمَّا وَاللَّهِ أَنْبَأَنِي الْفَتَى** » : أَي أَنْبَأَنِي شَيْخِي (أَنْبَأَنِي الرَّاوي) ، كَالْحَدِيثِ الَّذِي يَذْكُرُهُ عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ فِي كُتُبِ الْمَصْطَلَحِ وَهُوَ حَدِيثُ مُعَاذِ بْنِ جَبَل ^(١) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَا مُعَاذُ : وَاللَّهِ إِنِّي أَحْبَبْتُكَ ، أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعُنَّ فِي دَبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ : االلَّهُمَّ اأعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ » .

فَعِنْدَمَا حَدَّثَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ لِلَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَأْخُذَهُ عَنْهُ : إِنِّي أَحْبَبْتُكَ فَلَا تَدْعُنْ . . . إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ .

(١) مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَوْسٍ بْنِ عَائِذٍ بْنِ عَدَى بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَدَنِيِّ . عَالِمٌ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ . تُوُفِيَ بِالشَّامِ سَنَةَ ٥١٨ هـ . رَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ . (تَهْذِيبُ الْكَمَالِ : ٢٨ / ١٠٥) ، (تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ : ١٠ / ١٨٦) .

والذي بعده كذلك، والذي بعده كذلك.

فكل واحد منهم أراد أن يحدث بهذا الحديث قال : إني أحبك... ثم حدث به، فكان هذا الحديث مسلسلًا بالمحبة، هذه صورة.

وصورة أخرى : كالتسلسل بالفعل، كأن يحدث مثلاً النبي ﷺ الصحابي الحديث وهو قائم، ويأخذه أبو هريرة مثلاً أو غيره من الصحابة عن النبي ﷺ، فيحدثه لمن بعده وهو قائم، والذي بعده يحدثه للذي بعده وهو قائم إلى آخره، فيكون هذا الحديث مسلسلًا بالقيام.

ومثال آخر على الحديث الذي يكون مسلسلًا بالفعل، وهو التبسم، كأن يتبسم النبي ﷺ ويحدث الصحابي بالحديث، ثم يتبسم الصحابي ويحدث التابعي بالحديث، ثم يتبسم التابعي ويحدث الذي بعده بالحديث، وهكذا، فيكون هذا مسلسلًا بالتبسم.

أو أن يكون رواة الحديث مثلاً متصفون جميعاً بصفة واحدة كأن يكونوا - مثلاً - جميعاً من أهل البصرة، فيكون الإسناد مسلسلًا بالبصريين.

أو أن يكونوا من أهل الشام، يكون الإسناد مسلسلًا بالشاميين. أو يكون التسلسل بصيغة التحديث كأن يُروى حديث مثلاً من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ وتكون صيغة التحديث بين كل اثنين هي (حدثنا)، يقول مالك : حدثنا نافع، يقول نافع : حدثنا ابن عمر، يقول ابن عمر : حدثنا النبي ﷺ فهذا يكون مسلسلًا بالتحديث.

هذه صورة الحديث المسلسل.

يقول أهل الحديث : في الغالب الأحاديث المسلسلة تكون ضعيفة.

واعلم أن وصف التسلسل في حد ذاته لا علاقة له بقبول الحديث أو رده، يعني لا يُقال في الحديث لأنه مسلسل ضعيف أو لأنه مسلسل صحيح، لا.

يُنظر إلى الحديث وإلى شروط الصحيح وشروط الحسن وشروط الضعيف، ما هو المتوفر فيه منها؟ ويُحكَم عليه بما يناسبه.



❁ نَمَّ قَالَ النَّازِمُ رَحِمَهُ اللهُ :

عَزِيزُ مَرْوِيٍّ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَهُ
مَشْهُورُ مَرْوِيٍّ فَوْقَ مَا ثَلَاثَهُ

يريد الناظم في هذا البيت أن يُعرِّف الحديث العزيز والحديث المشهور.

نحن بالمناسبة نذكر أقسام الحديث باعتبار وصوله إلينا. فمن حيث وصول الحديث إلينا إما أن يكون الحديث قد وصل إلينا بإسناد أو بإسنادين أو بثلاث أو بأسناد متعددة مثلاً: حديث «إنما الأعمال بالنيات» ممكن أن نبحث عن هذا الحديث ولا نجده إلا بإسناد واحد أو نبحث عنه فنجده بإسنادين أو بثلاث أو بأربعة أو بأكثر من ذلك، بهذا الاعتبار قسّم العلماء، الحديث إلى قسمين : حديث متواتر، وحديث آحاد.

فما هو الحديث المتواتر؟

الحديث المتواتر: هو الحديث الذي رواه جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب (من أوله إلى آخره) ويكون مستندهم في النقل؛ الحس.

ماذا يعني هذا الكلام؟

هذا الكلام يعني : أن يكون الحديث مثلاً قد رواه جمع، مثلاً نقول : رواه عشرون رجلاً عن النبي ﷺ ورواه عن العشرين، عشرون مثلهم أو أكثر (ثلاثون أو أربعون) الكثرة لا تهم، المهم أن يكون أقل طبقة فيه فيها جمع يروونه عن جمع عن جمع من أول الإسناد إلى

آخره، ويُشترط في هذا الجمع من الرواة أن يكونوا بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب - يعني يستحيل أن يتفقوا على الكذب لا قصدًا ولا خطأ - إذا كان الإسناد من أوله إلى آخره على هذه الصورة وكان مستند نقلهم في الأصل هو الحس (يعني المشاهدة أو السماع) لا مجرد الرأي العقلي ؛ لا، المشاهدة أو السماع ؛ يكون الحديث متواترًا.

كأن يسمع جماعة من الصحابة حديثًا من النبي ﷺ هذا مستنده الحس لأنهم أخذوه بالسمع، والسمع من الحواس فأخذوه بالسمع فكان مستندهم هو السمع، فإذا نُقل الحديث على هذه الصورة التي ذكرناها يكون متواترًا ؛ لأنه يفيد اليقين في هذه الحالة، إذا كان الحديث متصفًا بالصفات المذكورة أفاد اليقين أي استيقن الشخص أن هذا الحديث من قول النبي ﷺ.

هذا بالنسبة للحديث المتواتر.

أما **حديث الآحاد** ؛ فهو ما ليس بمتواتر ؛ أي أيّ حديث لم تجتمع فيه شروط التواتر فهو حديث آحاد.

وهو ثلاثة أنواع : غريب وعزيز ومشهور.

المؤلف عندنا هاهنا عرّف العزيز والمشهور وسعرّف الغريب في بيت آت.

نحن نذكرها كلها استطرادًا وعندما يأتي نشير إليه إشارة.

فقال رَحِمَهُ اللهُ في العزيز : **عَزِيزٌ مَرْوِيٌّ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً.**

فالعزیز عند الناظم رَحِمَهُ اللهُ : ما كان في أقل طبقة من طبقات سنده راويان أو ثلاثة.

نقف هاهنا وقفة نبين ما المراد بالطبقة أولاً :

الطبقة : هم الرواة المتشابهون في السن أو الأخذ عن الشيخ.
إما أن يكون الرواة قد اتفقوا في السن بأن يكون سنهم واحداً أو قريباً من بعضه ؛ فهؤلاء يسمون طبقة، أو أن يكون الرواة قد اشتركوا في الأخذ عن شيخ معين فيسمون هؤلاء طبقة.

وهذا النوع الثاني هو الذي نريده.

الطبقة عندنا ها هنا هم الرواة الذين اتفقوا في الرواية عن الشيخ كأن يروي مثلاً : زيد وعمرو يرويان عن أبي الحسن، هذان الراويان في هذا المكان يسميان طبقة، طبقة زيد وعمرو (طبقة)، طبقة أبي الحسن (طبقة)، وهكذا.

مثلاً لو روى الحديث عن النبي ﷺ أبو هريرة، ورواه عن أبي هريرة أبو صالح، فهنا أبو صالح نسميه طبقة وأبو هريرة نسميه طبقة ثانية ؛ فإن روى الحديث آخر عن أبي هريرة ؛ مثلاً : إن رواه الأعرج^(١) عن أبي هريرة مع أبي صالح، أبو صالح والأعرج يكونان طبقة واحدة لأنهما اتفقا في الأخذ عن أبي هريرة.

هذا معنى الطبقة.

فطبقات الإسناد يعني مثلاً عندنا مالك عن نافع عن ابن عمر عن

النبي ﷺ.

مالك : طبقة.

ونافع : طبقة.

وابن عمر : طبقة.

(١) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود المدني، مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، (و يقال: مولى محمد بن ربيعة). ثقة ثبت عالم من الوسطى من التابعين. مات سنة ١١٧ هـ بالإسكندرية. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ١٧ / ٤٦٧)، (تهذيب التهذيب: ٦ / ٢٩٠).

إذا نظرنا في الإسناد فوجدنا أن ابن عمر روى الحديث معه اثنان من الصحابة، ورواه عن الصحابة هؤلاء خمسة، ورواه عن الخمسة، عشرة من الرواة، فنقول : الطبقة الأولى التي هي طبقة الصحابة كم راوٍ فيها ؟

فيها ثلاثة.

الطبقة الثانية الذين يروون عن الصحابة كم فيها ؟

خمسة.

الطبقة الثالثة كم فيها ؟

عشرة.

فأقل طبقة عندنا في هذا الإسناد ثلاثة.

الثلاثة هي العبرة، هي التي ننظر إليها، لا ننظر إلى الأكثر، الأكثر ليس مهماً عندنا، المهم أن ننظر في أقل طبقة كي نحكم على الحديث بأنه غريب أو عزيز أو مشهور، فإن كانت أقل طبقة من طبقات السند اثنين (أي فيها راويان) أو ثلاثة (أي ثلاثة رواة) فهذا عند الناظم رَحِمَهُ اللهُ يسمى عزيزاً.

عند بعض أهل الحديث لا يسمون ما كانت فيه أقل طبقة من طبقات السند ثلاثة، لا يسمونه عزيزاً ؛ يسمونه مشهوراً.

فيقولون :

الغريب : ما كان في أقل طبقة من طبقات سنده واحد.

والعزيز : ما كان في أقل طبقة من طبقات سنده اثنان.

والمشهور : ما كان في أقل طبقة من طبقات سنده ثلاثة فأكثر ما

لم يصل إلى حد التواتر.

هذا هو الغريب والعزيز والمشهور.

الغريب : ما كان في أقل طبقة من طبقات سنده راوٍ واحد.

بمعنى أننا إن وجدنا طبقة من طبقات السند ليس فيها إلا راوٍ واحد لم يتابعه أحد على رواية هذا الحديث نسميه غريبًا.

إن كان في أقل طبقة من طبقات السند ثلاثة فأكثر ما لم يبلغ إلى حد التواتر نسميه مشهورًا.

هذا تعريف الغريب والعزيز والمشهور.

بقي عندنا أن نعرف أن المشهور يُطلق على معنيين : على معنى اصطلاحي ومعنى غير اصطلاحي.

المعنى الاصطلاحي هو الذي ذكرنا.

أما المعنى غير الاصطلاحي فيُطلق على ما اشتهر على الألسنة، مثاله : حديث «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» هذا حديث مشهور عند عامة الناس اليوم ومشهور عند الفقهاء، لكن مشهور بمعنى ماذا؟ مشهور على ألسنة الفقهاء والعامة، وليس معناه أن أقل طبقة في طبقاته ثلاثة رواة.

بالنسبة للغريب والعزيز والمشهور من ناحية القبول والرد؛ وُصف الحديث بأنه غريب أو مشهور أو عزيز لا يؤثر فيه من ناحية القبول والرد؛ إنما نعرف به فقط كم من الرواة روى لنا الحديث.

ربما يكون الغريب صحيحًا، وربما يكون ضعيفًا، وكذلك العزيز والمشهور.

الأمر يرجع إلى النظر في الأسانيد، أما مجرد الوصف بالغرابة أو بالعزة أو بالشهرة لا يؤثر من ناحية القبول والرد. وإن كان أهل

الحديث يقولون : إن غالب الغرائب أو كثيرا منها يغلب عليه الضعف ؛ لكن لا يعني ذلك أن كل غريب يعتبر ضعيفاً ؛ خير شاهد على ذلك حديث «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» هو حديث غريب تفرد به عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ وتفرد به عن عمر علقمة بن وقاص الليثي ، وتفرد به عن علقمة محمد بن إبراهيم التيمي ، فهو غريب ، وثلاث طبقات منه فيها راوٍ واحد عن واحد عن واحد ، ويحيى بن سعيد كذلك تفرد به ثم بعد ذلك اشتهر هذا الحديث عن يحيى بن سعيد.



ثم قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

مُعْنَعَنْ كَعَنْ سَعِيدٍ عَنْ كَرَمٍ
وَمُبْهَمٌ مَا فِيهِ رَأَوْ لَمْ يُسَمِّ

الناظم رَحِمَهُ اللهُ يريد أن يُعرِّف في هذا البيت الحديث المُعْنَعَنْ،
والحديث المبهم.

المعنعن : هو الحديث الذي يرويه أحد رواته أو أكثر عمَّن فوقه
بصيغة (عن).

لو نظرت إلى إسناده من الأسانيد ورأيت واحداً من الرواة قال
فيه : عن فلان فهذا الإسناد يسمى إسناداً معنعناً، أي فيه عنعنة، (عن)
هذه صيغة من صيغ التحديث.

صيغ التحديث منها : حدثنا، سمعت، أخبرنا.

يقول الإمام البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك
عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ.

حدثنا : صيغة تحديث.

سمعت : صيغة تحديث.

أخبرنا : صيغة تحديث.

أنبأنا : صيغة تحديث.

ويوجد صيغة تحديث يقال لها : عن.

فلماذا أفرد علماء الحديث هذه الصيغة بالذات بالكلام ؟

لأن صيغة : حدثنا وسمعت وأخبرنا وأنبأنا كلها صيغ سماع

صريحة ما تحتاج إلى وقفة، عندما يقول لك شخص : حدثني فلان ؛ ما عندك إشكال ولا شك أن هذا الشخص قد سمع الحديث مباشرة من شيخه إذا كان ثقة.

وأما (عن) ففي أصل وضعها اللغوي لم توضع كصيغة سماع أو تحديث صريحة، فإن قلت : فلان عن فلان أي : أخذ الحديث عنه، لكن هل يلزم من ذلك السماع ؟

اصطلاحًا : هو محمول على السماع، اصطلاحًا وليس بالوضع اللغوي.

اصطلاحًا لفظة (عن) محمولة على السماع عند جمهور أهل الحديث، وهناك خلاف ولكنه خلاف شاذ.

لكن متى تحمل على السماع ؟ هناك شروط، ما هي هذه الشروط ؟

عندنا ثلاثة شروط :

الشرط الأول : أن يكون الراوي عدلاً من الناحية الدينية، ومن ناحية الحفظ حتى نحمل كلمة (عن) منه على السماع ؛ كي لا يكون قد كذب في التحديث، ويكون حافظاً كي لا يكون قد أخطأ، إذا كان سيء الحفظ ربما يخطئ.

الشرط الثاني : ثبوت لقاء الراوي لشيخه ؛ لأنك تجد راويًا يحدث عمن يليه بصيغة عن وهو لم يلقه، يقول : عن فلان وهو حقيقة لم يسمع منه ولم يلقه أصلاً فهذا تجده في الأسانيد.

فلا بد أن يثبت عندك أن الراوي الذي قال عن شيخه ؛ أنه لقيه، ولو ثبت عندك في حديث واحد قال فيه حدثنا أو سمعت، خلاص

يثبت عندك أنه قد لقي شيخه وأخذ عنه فتطمئن بعد ذلك لبقية الأحاديث.

ثبوت اللقاء كما ذكرنا لكم يجب أن يثبت عندك أن هذا الراوي قد التقى بشيخه وهذا كيف يثبت عندك؟ بأن تجده في أحد الأسانيد يقول: حدثنا فلان، أو سمعت فلان، هذا يثبت لنا أنه قد لقي شيخه لأنه هو ليس كذاباً، هو عدل وهو حافظ، إذا قال: حدثنا أو سمعت، فقد ثبت عندنا أنه لقيه.

أو ينصح حافظ على أن الراوي سمع من شيخه.
أو أن تجد حديثه عن شيخه في صحيح البخاري أو في صحيح مسلم.

في صحيح البخاري: البخاري اشترط أن لا يضع في صحيحه حديثاً إلا بهذه الصفة، أن يكون قد ثبت عنده أن الراوي قد لقي شيخه حتى يضع حديثه في كتابه.

مسلم شرطه أخف من شرط البخاري، ما هو؟
مسلم يشترط أن يثبت عنده أن الراوي قد عاش في نفس العصر مع شيخه الذي يروي عنه بصيغة (عن)، وإمكانية اللقاء بينهما ممكنة كأن يعيشا مثلاً في بلد واحدة، كأن يكون الراوي بصرياً وشيخه بصري، إذا ثبت عندنا أنهما عاشا في عصر واحد وأنهما عاشا في بلد واحدة فالغالب على الظن أنه قد سمع منه، هذا شرط مسلم.
البخاري لا يكتفي بهذا، لا بد أن يثبت عنده أنه لقيه.

هذا هو الفرق بين شرط البخاري وشرط مسلم في السماع.

الشرط الثالث: كي نحمل (عن) على السماع: أن لا يكون

الراوي مدلساً.

الراوي المدلس : هو الذي ثبت له السماع من شيخه لكنه يروي عنه أحاديث بصيغة العنعنة وهو لم يسمعها منه أصلاً.

هو في الأصل سمع منه أحاديث لكن حديث أو حديثان سمعهما من شخص آخر ولم يسمعهما من شيخه مباشرة، فحذف الشيخ الآخر وروى الحديث عن شيخه بصيغة (عن) أو هم الناس هكذا بأنه أخذه عن شيخه مباشرة، فالذي يطلع على الإسناد يقول : فلان قد سمع من شيخه وثبت عندنا أنه سمع من شيخه فهذا الإسناد يُحمل على السماع.

لكن عندما يثبت أنه مدلس ؛ أنه يحدث عن شيخه بصيغة (عن) بأحاديث لم يسمعها منه، مع أنه شيخه وسمع منه في الأصل ولكنه يحدث عنه بأحاديث لم يسمعها منه ؛ عندما يثبت عنه مثل هذا لا نقبل منه أن يقول لنا في الحديث (عن)، فمتى نقبله ؟

نقبله إذا قال : حدثنا أو سمعت ؛ لأنه ليس كذاباً ولكنه مدلس، إذا قال : حدثنا أو سمعت أو أخبرنا أو أنبأنا صيغة صريحة لا تحتمل قبلنا خبره، وإذا لم يحدث بصيغة صريحة لم نقبل عنعنته، هذا الشرط الثالث.

فانتهى عندنا هنا أن صيغة (عن) من الرواة مقبولة بثلاثة شروط :

الأول : أن يكون الراوي ثقة.

الشرط الثاني : أن يكون قد ثبت عندنا أنه لقي شيخه.

الشرط الثالث : أن لا يكون الراوي مدلساً.

فإذا توفرت هذه الشروط الثلاثة حكمنا على صيغة (عن) بأنها صيغة مقبولة ويُقبل الحديث التي وردت فيه.

هذا معنى العنعنة.

فالناظم رَحِمَهُ اللهُ قال : **مُعْنَعُنْ كَعْنِ سَعِيدٍ عَنْ كَرَمٍ**

فذكر المعنعن، وذكر مثلاً له (ذكره بالمثال).

ثم قال : **وَمُبْهَمٌ مَا فِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ**.

المبهم : عرّفه الناظم بقوله : ما فيه راوٍ لم يُسَمَّ، يعني أي إسناد فيه راوٍ لم يسم ؛ فهذا الإسناد يسمى إسناداً مبهماً، كيف لا يسمى ؟

كأن يقول الراوي : حدثني شيخ.

من هذا الشيخ ؟

لا نعرفه، لم يسم، لم يقل بكر ولا علي ولا زيد... إلى آخره، قال حدثني شيخ : هذا لفظ المبهم ليس فيه بيان، أو حدثني رجل أو حدثني امرأة، فكل هذه ألفاظ مبهمة لم يسم الراوي.

فالإسناد إذا كان فيه راوٍ مبهم يسمى إسناداً مبهماً.

طيب من حيث القبول والرد : نقول : نجمع طرق الحديث فإن استطعنا أن نقف على اسم هذا الراوي وعرفناه، عندئذ نحكم عليه بما يستحق ؛ إن عرفنا أنه ثقة وأنه مقبول الحديث، صححنا حديثه، وإن عرفناه بالضعف ولا يُقبل ردنا حديثه، وإذا لم نعرفه عندئذ نرد حديثه ؛ لأننا لا ندري ما حاله لعله يكون ضعيفاً أو متروكاً أو كذاباً أو يكون ثقة لا ندري ؛ فلذلك نرد حديثه.

فالإسناد الذي فيه راوٍ مبهم لا يقبل.

والإبهام يكون في السند ويكون في المتن.

كيف يكون في المتن ؟

كأن يقول الصحابي : جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال كذا وكذا، أو جاءت امرأة وأخذت بيد النبي ﷺ وقالت له كذا وكذا. رجل وامرأة

مبهمان، لا نعرفهما؛ لكن الإبهام في المتن لا يؤثر في صحة الحديث، إذا كان الإسناد عندنا صحيحا؛ فعدم العلم بالرجل الذي جاء إلى النبي ﷺ لا يضرنا من ناحية الصحة أو الضعف، فلا يقال بأنه مردود؛ لأن فيه راويا مبهما في متنه، الإبهام يضر إذا كان في الإسناد.

هذا فيما يتعلق بالمُعنعن والمبهم.



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

وَكُلُّ مَا قَلَّتْ رَجَالُهُ عَلا
وَضِدُّهُ ذَاكَ الَّذِي قَدْ نَزَلَا

الناظم رَحِمَهُ اللهُ أراد أن يُعرِّف في هذا البيت العالي والنازل.
العلو في السند هو قلة الوسائط فيه، ومعنى قلة الوسائط : قلة الرجال.

بطريقة أوضح، لو نظرنا في أسانيد الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ لوجدناها في الغالب تدور ما بين خمسة إلى ستة رواة ما بين البخاري والنبى ﷺ بمعنى أننا لو عددنا الرواة الذين بين البخاري والنبى ﷺ لوجدناهم خمسة أو ستة، فإذا وجدنا للبخاري إسناداً، بينه وبين النبى ﷺ فيه ثلاثة رواة فقط ؛ يكون هذا الإسناد إسناداً عالياً ؛ كأن يقول البخاري رَحِمَهُ اللهُ : حدثنا مكى بن إبراهيم^(١) قال حدثنا يزيد بن أبي عبيد^(٢) عن سلمة^(٣) قال : سمعت النبى ﷺ يقول : «من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»^(٤).

(١) مكى بن إبراهيم بن بشير بن فرقد التميمي الحنظلي البرجمي، أبو السكن البلخي و يقال مكى بن إبراهيم بن بن فرقد بن بشير. ثقة ثبت من صغار أتباع التابعين. ولد سنة ١٢٦ هـ. ومات سنة ٢١٥ هـ بالبلخ.. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٢٨ / ٤٧٦)، (تهذيب التهذيب: ١٠ / ٢٩٣).

(٢) يزيد بن أبي عبيد، أبو خالد الأسلمي، مولى سلمة بن الأكوع الحجازي، ثقة من طبقة تلي الوسطى من التابعين. مات سنة ١٠٠ هـ وبضع وأربعون هـ بالمدينة. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٣٢ / ٢٠٦)، (تهذيب التهذيب: ١١ / ٣٤٩).

(٣) سلمة بن عمرو بن الأكوع، و يقال سلمة بن وهيب بن الأكوع، الأسلمي، أبو مسلم، و يقال أبو إياس، و يقال أبو عامر، المدني. صحابي جليل. يقال شهد بيعة الرضوان. مات سنة ٧٤ هـ بالمدينة. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ١١ / ٣٠١)، (تهذيب التهذيب: ٤ / ١٥٠).

(٤) رواه أحمد (١٦٥٠٦، ١٦٥٢٤)، والبخاري (١٠٩) عن سلمة بن الأكوع رَحِمَهُ اللهُ.

فلنعدّ الآن الرجال الذين بين البخاري وبين النبي ﷺ :
 قال البخاري : حدثنا المكي بن إبراهيم (هذا واحد).
 قال : حدثنا يزيد بن أبي عبيد (هذا الثاني).
 عن سلمة - وهو ابن الأكوع - (هذا ثالث).
 قال : سمعت النبي ﷺ .

فالرواة الذين بين البخاري وبين النبي ﷺ ثلاثة.
 هذا الإسناد بالنسبة لأسانيد البخاري يُعتبر إسنادًا عاليًا، وإذا نظرنا في أسانيد البخاري وجدنا للبخاري أسانيد سُباعية (أي أن بينه وبين النبي ﷺ سبعة رواة) فهذا الإسناد بالنسبة لأسانيد البخاري يعتبر إسنادًا نازلًا (أي نزل فيه البخاري) لأن عدد الرواة في الإسناد قد كثر، هذا معنى الإسناد العالي والإسناد النازل.
 والمقارنة بين الإسنادين إما أن تكون بالنسبة لبقية أسانيد الراوي أو بالنسبة لأسانيد أهل عصره ؛ بمعنى أن البخاري رَحِمَهُ اللهُ في عصره كانت أعلى الأسانيد؛ الأسانيد الثلاثية، بينما في عهد الإمام مالك كانت أعلى الأسانيد، الأسانيد الثنائية (بمعنى أنه لا يكون بين مالك وبين النبي ﷺ إلا رجلين)، في عهد الحافظ ابن حجر كانت أعلى الأسانيد، الأسانيد العشرية أي أنه يكون بين الحافظ ابن حجر وبين النبي ﷺ عشرة رواة.

ويختلف العلو من عصر إلى عصر، ومن طبقة إلى طبقة أخرى.
 أو المقارنة تكون بالنسبة لأحاديث نفس الراوي.
 أو تكون المقارنة بين إسنادين لحديث واحد، بمعنى أن يُخرَج الراوي الحديث من طريقين (بإسنادين)، إسناد يكون بينه وبين النبي ﷺ فيه مثلاً أربعة رواة، وإسناد آخر يكون فيه بينه وبين النبي ﷺ خمسة رواة، فالأول يكون عاليًا بالنسبة للثاني، والثاني يكون نازلًا بالنسبة للأول.

نأخذ مثلاً من صحيح البخاري : أخرج البخاري رَحِمَهُ اللهُ حَدِيثَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^(١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي قَالَ فِيهِ : «ثَلَاثٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حُلَاوَةَ الْإِيمَانِ» ^(٢) نَظَرْنَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَوَجَدْنَا الْبُخَارِيَّ يَرْوِيهِ مِنْ طَرِيقَيْنِ (حَدِيثَ أَنَسٍ هَذَا يَرْوِيهِ بِإِسْنَادَيْنِ) الْإِسْنَادَ الْأَوَّلُ :

قال البخاري : حدثنا محمد بن المثنى ^(٣) (هذا واحد).

قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي ^(٤) (هذا الثاني).

قال : حدثنا أيوب ^(٥) (هذا الثالث).

عن أبي قلابة ^(٦) (هذا الرابع).

(١) أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ النَّضْرِ بْنِ ضَمْضَمٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حِرَامٍ بْنِ جَنْدَبٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَارِ الْأَنْصَارِيِّ النَّجَارِيِّ، أَبُو حَمْزَةَ الْمَدَنِيِّ. خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. عَمَّرَ وَمَاتَ سَنَةَ ٩٢ هـ وَ قِيلَ ٩٣ هـ. رَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ. (تَهْذِيبُ الْكَمَالِ : ٣ / ٣٥٣)، (تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ : ١ / ٣٧٦).

(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ : الْبُخَارِيُّ (١٣، ١٥، ١٦، ٢١، ٦٠٤١، ٦٩٤١)، وَمُسْلِمٌ (٤٣، ٤٤، ٤٥) عَنْ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللهُ.

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ الْمَثْنَى بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ قَيْسٍ بْنِ دِينَارٍ الْعَنْزِيُّ، أَبُو مُوسَى الْبَصْرِيُّ الْحَافِظُ، الْمَعْرُوفُ بِالزَّمَنِ (مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ وَ بِاسْمِهِ)، ثِقَةٌ ثَبَتَ مِنْ كِبَارِ الْآخِذِينَ عَنْ تَبِيعِ الْأَتْبَاعِ. وَلَدَ سَنَةَ ١٦٧ هـ، وَمَاتَ سَنَةَ ٢٥٢ هـ بِالْبَصْرَةِ. رَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ. (تَهْذِيبُ الْكَمَالِ : ٢٦ / ٣٥٩)، (تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ : ٩ / ٤٢٥).

(٤) عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ (وَجَدَهُ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ أَخُو عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَ لَهَا صَحْبَةٌ). ثِقَةٌ تَغَيَّرَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثِ سِنِينَ مِنَ الْوَسْطَى مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ. مَاتَ سَنَةَ ١٩٤ هـ. رَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ. (تَهْذِيبُ الْكَمَالِ : ١٨ / ٥٠٣)، (تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ : ٦ / ٤٤٩).

(٥) أَيُّوبُ بْنُ أَبِي تَمِيمَةَ : كَيْسَانُ السَّخْتِيَانِيُّ، أَبُو بَكْرٍ الْبَصْرِيُّ، مَوْلَى عَزْرَةَ، وَ يُقَالُ مَوْلَى جَهْنَةَ. ثِقَةٌ ثَبَتَ حِجَّةً مِنْ كِبَارِ الْفُقَهَاءِ الْعِبَادِ مِنْ صُغَارِ التَّابِعِينَ. وَلَدَ سَنَةَ ٦٦ هـ، وَمَاتَ سَنَةَ ١٣١ هـ. رَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ. (تَهْذِيبُ الْكَمَالِ : ٣ / ٤٥٧)، (تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ : ١ / ٣٩٧).

(٦) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو، وَ يُقَالُ ابْنُ عَامِرٍ بْنِ نَاتِلِ بْنِ مَالِكٍ، الْجَرْمِيُّ، أَبُو قَلَابَةَ الْبَصْرِيُّ (وَهُوَ ابْنُ أَخِي أَبِي الْمُهَلَّبِ الْجَرْمِيِّ). ثِقَةٌ فَاضِلٌ كَثِيرُ الْإِرْسَالِ، قَالَ الْعَجَلِيُّ : فِيهِ نَصَبٌ يَسِيرٌ. مِنَ الْوَسْطَى مِنَ التَّابِعِينَ. مَاتَ سَنَةَ ١٠٤ هـ وَقِيلَ بَعْدَهَا بِالشَّامِ. رَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ. (تَهْذِيبُ الْكَمَالِ : ١٤ / ٥٤٢)، (تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ : ٥ / ٢٢٤).

عن أنس بن مالك (هذا الخامس).

عن النبي ﷺ.

خمس رواية في هذا الحديث.

ورواه البخاري بإسناد آخر عن أنس، فقال رَحِمَهُ اللهُ :

حدثنا سليمان بن حرب ^(١) (واحد).

قال : حدثنا شعبة ^(٢) (اثنان).

عن قتادة ^(٣) (ثلاثة).

عن أنس بن مالك (أربعة).

فالإسناد الأول فيه خمسة.

والإسناد الثاني فيه أربعة.

والحديث واحد ؛ حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال :

«ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان».

(١) سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي الواسطي، أبو أيوب البصري (وواضح من الأزدي، سكن مكة، وكان قاضيها)، ثقة إمام حافظ، من صغار أتباع التابعين، ولد سنة ١٤٤هـ، ومات سنة ٢٢٤هـ. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ١١ / ٣٨٤)، (تهذيب التهذيب: ٤ / ١٧٨).

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم الأزدي، أبو بسطام الواسطي ثم البصري، مولى عبدة بن الأغر مولى يزيد بن المهلب. ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، من كبار أتباع التابعين، مات سنة ١٦٠ هـ بالبصرة. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ١٢ / ٤٧٩)، (تهذيب التهذيب: ٤ / ٣٣٨).

(٣) قتادة بن دعامة بن قنادة، ويقال قتادة بن دعامة بن عكابة، السدوسي، أبو الخطاب البصري. ثقة ثبت من الطبقة التي تلى الوسطى من التابعين، ولد سنة ٦٠ هـ أو ٦١ هـ، ومات سنة ١٠٠ هـ بضع عشرة هـ بواسط.. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٢٣ / ٤٩٨)، (تهذيب التهذيب: ٨ / ٣٥١).

فالإسناد الذي فيه أربعة رواة فقط بين البخاري والنبى ﷺ يسمى إسنادًا عاليًا، أي بالنسبة للإسناد الثاني. والإسناد الذي فيه خمسة رواة يسمى إسنادًا نازلًا أي بالنسبة للإسناد الأول.

هذا معنى الإسناد العالي والإسناد النازل عند علماء الحديث، والنظر هنا بالنسبة للعلو والنزول، النظر فيه بالنسبة للنبى ﷺ يعني هل علا البخاري أو نزل بوصوله إلى النبى ﷺ.

ويُطلق العلو والنزول أيضًا بالنسبة لإمام حافظ من الأئمة، بمعنى أن البخاري رَحِمَهُ اللهُ - مثلاً - يَخْرُجُ حديثًا عن الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ، فإذا وصل البخاري إلى مالك برجل واحد يعتبر هذا الإسناد بالنسبة له إسنادًا عاليًا، البخاري لم يدرك مالكا سمع منه بواسطة، بواسطة كم واحد؟ إذا كانت الوساطة بين البخاري ومالك واحدا فقط؛ فهذا يسمى إسنادًا عاليًا بالنسبة للبخاري في روايته عن مالك.

وإذا كانت الوساطة راويين فهذا يسمى إسنادًا نازلًا بالنسبة لرواية البخاري عن مالك.

أعطيكُم مثلاً واقعياً؛ قال البخاري رَحِمَهُ اللهُ :

حدثنا إسماعيل^(١) قال : حدثنا مالك عن ابن شهاب^(٢) عن

(١) إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبد الله بن أبي أويس المدني (ابن أخت الإمام مالك). صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه من كبار الآخذين عن تبع التابع. مات سنة ٢٢٦ هـ. روى له الجماعة إلا النسائي. (تهذيب الكمال: ٣/ ١٢٤)، (تهذيب التهذيب: ١/ ٣١٠).

(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أبو بكر المدني. الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، من طبقة تلي الوسطى من التابعين. مات سنة ١٢٥ هـ و قيل قبلها بشغب. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٢٦/ ٤١٩)، (تهذيب التهذيب: ٩/ ٤٤٥).

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود^(١) عن ابن عباس عن ميمونة^(٢) أن رسول الله ﷺ سئل عن الفأرة سقطت في سمن... الحديث^(٣).

انظر الآن إلى هذا الحديث، كم بين البخاري ومالك؟

واحد الذي هو إسماعيل، قال البخاري: حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك، فبين وبين مالك راوٍ واحد فقط فهذا بالنسبة للبخاري قد علا فيه إلى مالك.

ولو نظرنا في الحديث نفسه وجدناه أخرج من طريق أخرى عن مالك فقال فيه: حدثنا علي بن المديني قال حدثنا معن^(٤) قال حدثنا مالك به.

كم بين البخاري ومالك هنا؟

راويان، فهنا قد نزل البخاري فيه بالنظر إلى الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ، صار فيه عدد أكثر من الرجال بين البخاري ومالك.

فالإسناد يكون عاليًا بالنسبة للنبي ﷺ ويكون عاليًا أيضًا بالنسبة إلى إمام من الأئمة، بالنظر إلى إمام من الأئمة أو إلى النبي ﷺ.

(١) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله المدني الفقيه الأعمى (أحد الفقهاء السبعة بالمدينة). ثقة فقيه ثبت من الوسطى من التابعين. مات سنة ٩٤ هـ، و قيل ٩٨ هـ، و قيل غير ذلك. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ١٩ / ٧٣)، (تهذيب التهذيب: ٢٣ / ٧).

(٢) ميمونة بنت الحارث العامرية الهلالية، أم المؤمنين (قيل: كان اسمها برة). زوج النبي ﷺ. ٥١ هـ (على الصحيح) بسرف (بين مكة والمدينة).. روى لها الجماعة. (تهذيب الكمال: ٣١٢ / ٣٥)، (تهذيب التهذيب: ٤٥٣ / ١٢).

(٣) رواه أحمد (٢٦٤٩٦، ٢٦٨٠٣، ٢٦٨٤٧)، والبخاري (٢٣٥، ٢٣٦، ٥٥٣٨، ٥٥٣٩، ٥٥٤٠).

(٤) معن بن عيسى بن يحيى بن دينار الأشجبي مولاهم، أبو يحيى المدني القزاز. ثقة ثبت، قال أبو حاتم: هو أثبت أصحاب مالك، من كبار الآخذين عن تبع الأتباع. مات ١٩٨ هـ بالمدينة. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٣٣٦ / ٢٨)، (تهذيب التهذيب: ٢٥٢ / ١٠).

فالعالى ما قلت رجاله؁ والنازل ما كثر رجاله.

هذا معنى العلو والنزول عند علماء الحديث.

ما فائدة الإسناد العالى أو الإسناد النازل؟ وهل يترتب على ذلك صحة أو ضعف؟

بالنسبة للصحة أو الضعف لا يترتب عليه صحة ولا ضعف.

الإسناد العالى جائز أن يكون صحيحاً وجائز أن يكون ضعيفاً؁
والإسناد النازل كذلك من الممكن أن يكون صحيحاً ومن الممكن أن
يكون ضعيفاً إذا ما الفائدة؟

قالوا : الفائدة أن قلة الرجال تقلل من نسبة الخطأ والزلل؁ لا
شك عندما ينقل لك الخبر ثلاثة أو أربعة؁ تكون احتمالية الخطأ من
ثلاثة ليست كاحتمالية الخطأ من أربعة إذ كل راو يزيد تزيد نسبة
إمكانية وجود الخطأ فى الحديث لذلك قالوا كلما قل عدد الرواة كلما
كان الإسناد احتمالية الخطأ فيه أقل؁ هذه هى الفائدة المرجوة من علو
الإسناد.



❁ ثم قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

وَمَا أَضِفْتَهُ إِلَى الْأَصْحَابِ مِنْ
قَوْلٍ وَفَعَلٍ فَهُوَ مَوْقُوفٌ زَكِنٌ

يريد الناظم رَحِمَهُ اللهُ هنا أن يُعرِّف الموقوف.

والموقوف : هو ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل.
تقدم أن المرفوع هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

والمقطوع : هو ما أضيف إلى التابعي من قول أو فعل.
فما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل يسمى موقوفاً.
الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك.
من لقي النبي ﷺ مؤمناً به : أي عندما لقي النبي ﷺ كان مؤمناً
بالنبي ﷺ ومات على الإيمان حتى وإن تخلل ذلك ردة ؛ بما أنه مات
على الإيمان فهذا يسمى صحابياً ، هذا هو الصحابي.
وقوله (أي قول الناظم) : زَكِنٌ ، زكن بمعنى عُلِمَ وفُهِم وهذه أتى
بها لتكميل البيت فقط.

فصار عندنا هنا : المرفوع ، والموقوف ، والمقطوع.

ما أضيف إلى النبي ﷺ يسمى مرفوعاً.
وما أضيف إلى الصحابي يسمى موقوفاً.
وما أضيف إلى التابعي يسمى مقطوعاً.



❁ نَمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَمُرْسَلٌ مِنْهُ الصَّحَابِيُّ سَقَطُ
وَقُلْ غَرِيبٌ مَا رَوَى رَاوٍ فَقَطُ

يريد المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ بهذا البيت أن يعرف المرسل والغريب.

نوع المرسل هذا مهم، وهو نوع من أنواع الحديث الضعيف، فالمرسل ضعيف، قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ^(١) : والمرسل في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة.

فما هو المرسل ؟

يقول الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ : **وَمُرْسَلٌ مِنْهُ الصَّحَابِيُّ سَقَطُ.**

هكذا عرفه رَحِمَهُ اللَّهُ.

عندنا إسناده قال فيه مثلاً الإمام البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ ، نمثل كثيراً بهذا المثال كي يُحفظ وتصبح معرفة رجاله سهلة.

مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ ، الصحابي هنا ابن عمر، لماذا كان صحابياً ؟ لأنه لقي النبي ﷺ.

التابعي عندنا هنا هو نافع، لماذا كان تابعياً ولم يكن صحابياً مثلاً ؟ لأن نافعاً لم يدرك النبي ﷺ كي يسمى صحابياً، أدرك

(١) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسين النيسابوري الحافظ (صاحب «الصحیح») ثقة حافظ إمام، ولد سنة ٢٠٤ هـ، ومات سنة ٢٦١ هـ. روى له الترمذي. (تهذيب الكمال: ٢٧ / ٤٩٩)، (تهذيب التهذيب: ١٠ / ١٢٦).

الصحابة، فنافع هنا يروي عن ابن عمر الصحابي فهو لقي صحابيا لذلك سميناه تابعيًا.

قال الآن الناظم : **وَمُرْسَلٌ مِنْهُ الصَّحَابِيُّ سَقَطَ**

فلو أسقطنا الآن ابن عمر من الإسناد

تصير صورة الإسناد :

مالك عن نافع عن النبي ﷺ

نافع لم يدرك النبي ﷺ ، ولكننا عرفنا الوساطة بين نافع والنبي ﷺ صحابي ، وإذا عرفنا أن الساقط الصحابي ؛ فلا يصير المرسل ضعيفا ؛ فالصحابة كلهم ثقات ، سواء عرفنا أنه ابن عمر أو غيره من الصحابة ، الصحابة كلهم ثقات عدول ، فسقوط الصحابي من الإسناد لا يؤثر في صحة الحديث ، فيبقى الحديث صحيحًا.

فإذا قلنا بأن المرسل هو ما سقط منه الصحابي وقلنا بعد ذلك بأن المرسل من قسم الضعيف فقد تناقضنا !

هذا خطأ ، فإما أن نقول بأن المرسل ما سقط منه الصحابي ، وهو من قسم الصحيح.

أو أن نقول : المرسل : ما أضافه التابعي إلى النبي ﷺ وهو من قسم الضعيف.

والتعريف الثاني هو التعريف الصحيح للمرسل ؛ لأن المرسل كما علمنا من قول مسلم رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ ، فتعريف الناظم يكون خطأً فما هو التعريف الصحيح ؟

التعريف الصحيح للمرسل هو ما أضافه التابعي إلى النبي ﷺ ، طيب نقول : ألا يحتمل أن يكون الساقط هو الصحابي فقط ؟ نقول

نعم الاحتمال وارد، واحتمال أن يكون صحابياً وتابعياً ثانياً أيضاً وارد، واحتمال أن يكون صحابياً وتابعين كذلك وارد، واحتمال أن يكون صحابياً وثلاثة من التابعين كذلك وارد، إلى أن تصل إلى سبعة، فأكثر ما وُجد من رواية التابعين بعضهم عن بعض سبعة، فمن الممكن إذاً أن يكون الساقط صحابياً، أو صحابياً وتابعياً، أو صحابياً وتابعين، أو صحابياً وثلاثة من التابعين.

فنحن لا نعلم من الذي سقط حتى نحكم على هذا الإسناد بالصحة أو بالضعف.

فلذلك المرسل عندنا هو ما أضافه التابعي إلى النبي ﷺ فما أضافه التابعي إلى النبي ﷺ عدد الذين سقطوا بين التابعي وبين النبي ﷺ مجهول عندنا لا ندري من هم وكم عددهم، إذا علمنا أن الساقط صحابي فقط يكون الحديث عندنا صحيحاً، فإذا علمنا أنه صحابي وتابعي نحتاج أن نعرف ما حال هذا التابعي؟

الصحابة كلهم ثقات عدول لكن التابعي هذا من هو؟ وما حاله؟ هل هو صادق؟ هل هو كاذب؟ هل هو سيء الحفظ؟ هل هو حافظ؟

كل هذه التساؤلات ستطرح، لذلك نقول المرسل من قسم الضعيف، وربما يكون صحابياً وتابعين كذلك نحتاج إلى أن نعرف التابعي الأول ما حاله من ناحية العدالة؟ ما حاله من ناحية الحفظ؟ كذلك التابعي الثاني ما حاله من ناحية العدالة؟ ما حاله من ناحية الحفظ؟

المهم في النهاية أن الصحيح في تعريف الحديث المرسل، أنه ما أضافه التابعي إلى النبي ﷺ وهو من قسم الضعيف، هذا هو تعريف الحديث المرسل.

ثم قال :

وَقُلْ غَرِيبٌ مَا رَوَى رَاوٍ فَقَطُّ.

عرّفنا الغريب مع قسيميه (المشهور والعزیز) فيما تقدم.
 قلنا الحديث إذا تفرد به راوٍ واحد أو كانت أقل طبقة من طبقاته
 فيها راوٍ واحد فقط هذا يسمى حديثاً غريباً.
 إذا كان فيها راويان يسمى حديثاً عزيزاً، إذا كان فيها ثلاثة فأكثر
 ما لم يبلغ حد التواتر يسمى حديثاً مشهوراً.
 فالغريب قسيم للعزیز والمشهور.
 الحديث عندنا إما متواتر أو آحاد، والآحاد ثلاثة أقسام : مشهور
 وعزیز وغريب.

أما من حيث الصحة والضعف فمن الممكن أن يكون كل واحد
 من هذه الأقسام الثلاثة صحيحاً ومن الممكن أن يكون ضعيفاً.
 الغريب من الممكن أن يكون غريباً صحيحاً ومن الممكن أن
 يكون غريباً ضعيفاً.
 العزیز كذلك، المشهور كذلك.



❁ تَمَّ قَالَ النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَكُلُّ مَا لَمْ يَتَّصِلْ بِحَالٍ
إِسْنَادُهُ مُنْقَطِعُ الْأَوْصَالِ

الناظم هنا يريد أن يعرف المنقطع، المنقطع نوع من أنواع الضعيف.

وهنا نذكر أربعة أنواع كلها من الضعيف وبينها اشتراك في الانقطاع (انقطاع السند) هذه الأنواع الأربعة كلها انقطاعها ظاهر في السند :

المعلق والمنقطع والمعضل والمرسل، هذه الأربعة.

هذه الأربعة كلها مما فيه انقطاع في السند.

المرسل، تقدم وهو ما أضافه التابعي إلى النبي ﷺ.

المعلق : ما حُذف من مبتدأ إسناده واحد فأكثر.

فلنقل إن الإسناد يبدأ من عند الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ فإذا حُذف الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ شيخه ولم يذكره، وذكر شيخ شيخه فما فوق، هذا يسمى معلقاً، علّقه تعليقا ولم يصله ؛ كأن يقول الإمام البخاري مثلاً : قال مالك أخبرني زيد بن أسلم ثم يذكر الخبر، نحن علمنا مما تقدم أن البخاري لم يدرك الإمام مالك، البخاري بينه وبين مالك أقل شيء واحد، إذا نقول هذا الإسناد إسناد معلق وليس متصلاً، البخاري لم يسمع من مالك، هناك واسطة قد حذفت.

فإذا حُذف البخاري شيخه أو أكثر بشرط أن يكون شيخه

محذوفاً، ويروي مثلاً عن نافع مباشرة يقول البخاري عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : كذا وكذا.

بل ربما يحذف الإسناد بالكامل، يقول : عن النبي ﷺ قال كذا وكذا، كل هذا يعتبر من قبيل المعلق، بما أن شيخ المؤلف قد سقط فهو معلق سواء سقط أكثر من شيخه أم لم يسقط، كله يسمى معلقاً، هذا بالنسبة للمعلق، ذكرناه استطراداً.

النوع الثالث : المنقطع.

المنقطع : هو ما سقط منه واحد أو أكثر بشرط عدم التوالي.

مثلاً إذا قال البخاري حدثنا علي بن المديني عن معن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ، لو سقط من الإسناد: مالك، وكانت الرواية : معن عن نافع عن ابن عمر، هذا يسمى منقطعاً ؛ لأنه سقط منه واحد.

لو سقط منه اثنان ؟ لكن ليس على التوالي، أي ليس واحد وراء الآخر.

يعني : لم يسقط مالك ونافع بعده مباشرة، لا.

مثلاً نقول : البخاري روى عن علي بن المديني ثم سقط من روايته معن ثم ذكر مالك ثم سقط نافع ثم ذكر ابن عمر.

ففي هذا المثال سقط اثنان ؛ لكن ليسوا وراء بعضهم، واحد ثم أُثبت واحد ثم أسقط الذي بعده، هذا يسمى منقطعاً في موضعين من السند، وليس في موضع واحد؛ لكن الموضعان مفترقان (كل واحد في جهة).

فإذا كان السقط راويين فأكثر ولكن متتابعان ؛ يسمى معضلاً.

يعني أن نقول مثلاً : البخاري روى عن علي بن المديني : أُسقط معن وأُسقط مالك ثم ذكر نافع.

سقط اثنان وراء بعضهما (معن ومالك)؛ فهذا يسمى معضلاً.
فالمعضل : هو ما سقط منه راويان أو أكثر بشرط التوالي.
أي بشرط أن يسقط أحد الرواة ويسقط وراءه الثاني مباشرة.
أما إن سقط الأول وأثبت الثاني ثم سقط الثالث فهذا يسمى
منقطعاً، هذا الفرق بين المنقطع والمعضل.
هذه الأربعة : المعلق والمرسل والمنقطع والمعضل ؛ هي
انقطاعات ظاهرة واضحة في الإسناد، وكلها من قسم الضعيف.
إذا قيل : هذا إسناد معضل ؛ فهو من قسم الضعيف، منقطع من
قسم الضعيف، معلق : من قسم الضعيف.



❁ ثم قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

وَالْمَعْضَلُ السَّاقِطُ مِنْهُ اثْنَانِ
وَمَا أَتَى مُدَلِّسًا نَوْعَانِ
الْأَوَّلُ الْإِسْقَاطُ لِلشَّيْخِ وَأَنْ
يَنْقُلَ عَمَّنْ فَوْقَهُ بَعْنٌ وَأَنْ
وَالثَّانِ لَا يُسْقِطُهُ لَكِنْ يَحِصِفُ
أَوْصَافَهُ بِمَا بِهِ لَا يَنْعَرِفُ

يريد الناظم رَحِمَهُ اللهُ أَنْ يَعْرِفَ الْمُدَلِّسَ.

وهذا النوع مهم جدًا.

التدليس لغة: مشتق من الدّلس وهو الظلمة.

واصطلاحًا ينقسم إلى قسمين : تدليس إسناد وتدليس شيوخ.
تدليس الإسناد: هو أن يروي الراوي عَمَّنْ سمع منه ما لم يسمعه
منه.

مثلاً: أنا سمعت من الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللهُ ، سمعت منه أحاديث
وأخبارا كثيرة، ووجد خبر معيّن - أنه قال مثلاً : زيد ثقة - أنا لم أسمعه
من الشيخ، ولكن أخبرني به أحد تلاميذ الشيخ من الذين أعرفهم.
فماذا أفعل؟ أسقط هذا التلميذ ولا أذكره لك، وأقول لك : عن
الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللهُ ^(١) أنه قال : زيد ثقة، أنت ماذا تتوهم؟ أنني سمعت

(١) الشيخ الإمام العالم المحدث مقبل بن هادي بن مقبل بن قائد الهمداني الوادعي الخلافي،
من قبيلة آل راشد، عالم اليمن وناشر السنة وقامع البدعة، وأحد مجدي القرن.
توفي رَحِمَهُ اللهُ عام ١٤٢٢هـ.

هذا الخبر من الشيخ مقبل مباشرة، ولكنني حقيقة لم أسمع منه، أنت لماذا توهمت هذا التوهم؟ لأنك تعلم أنني جالست الشيخ وسمعت منه، فعندما أخبرك بحديث عنه وأقول: عن الشيخ مقبل أنه قال كذا وكذا، فمباشرة تتوهم بأنني سمعت هذا الخبر منه، لكنني حقيقة قوله: زيد ثقة، لم أسمع منه، سمعته بواسطة، ولكنني أسقط الوساطة وأوهمتك أنني سمعته من الشيخ مباشرة، هذا يسمى تدليس إسناد.

هذا إذا ذكره الراوي بصيغة (عن) أو (أن) فلاناً قال: هذا لا يقبل منه أن يقول: عن الشيخ كذا وكذا أو أن الشيخ قال كذا وكذا.

يعني صيغ محتملة للسمع وعدم السماع، لا نقبلها منه، لا نقبل منه إلا أن يقول: حدثنا الشيخ أو أخبرنا الشيخ أو سمعت الشيخ، نص صريح بالتحديث كي نضمن أنه لم يدلس علينا. هذا حكم التدليس.

فإن وجدنا في الإسناد مدلساً قال: عن فلان أو أن فلاناً قال كذا لا نقبل منه ونضعف الإسناد به.

لا نقبل منه حتى يقول: حدثنا أو أخبرنا أو سمعت أو أنبأنا، صيغ صريحة بالتحديث؛ لأنه لا يكذب، هو عدل ولكنه يدلس، يوهمك أنه سمع وهو حقيقة لم يسمع وهذا ليس كذباً لكنه إيهام؛ فهذا لا يقبل منه خبره إلا أن يقول: حدثنا أو سمعت أو أخبرنا أو أنبأنا، يصرح بالتحديث، عندئذ نقبل خبره.

هذا هو تدليس الإسناد.

أن يروي الراوي عمن سمع منه ما لم يسمعه منه، أنا رويت عن الشيخ مقبل الذي سمعت منه رواية لم أسمعها منه، سمعتها بواسطة ولكن رويتها بصيغة (عن) أو بصيغة (أن)، مثلاً أقول لكم عن الشيخ

مقبل رَحِمَهُ اللهُ قَالَ زيد ثقة، عن هذه ليست صيغة فيها تصريح بالسماع، فأنا لم أكذب قلت : عن الشيخ مقبل أي أحدثكم خبراً عن الشيخ مقبل، فهنا لا نقبل من هذا الشخص الذي علمنا عنه هذا الفعل إلا أن يصرّح بالتحديث.

النوع الثاني من أنواع التدليس وهو **تدليس الشيوخ**، هنا تدليس الشيوخ لا يُسْقِطُ أحداً، يذكر جميع رواة السند ولكن يصف شيخه بما لا يشتهر به من اسم أو لقب أو نسب.

يقولون في تعريف تدليس الشيوخ هو أن يصف شيخه بما لم يشتهر به من اسم أو لقب أو نسبة.

يعني مثلاً لو حدثتكم أنا وقلت لكم الآن : حدثنا أبو عبد الرحمن بن قائدة الخِلاّلي، تعرفونه؟ الكثير منكم لا يعرف من هذا؟ وهو حقيقة الشيخ مقبل، الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللهُ اسمه مقبل بن هادي بن مقبل بن قَائِدَة الهمْدَانِي الوَادِعِي الخِلاّلي، وكنيته أبو عبد الرحمن.

فهذه الأسماء التي ذكرتها لكم موجودة في اسم الشيخ، ومن اسم الشيخ؛ لكنني ذكرته بها لأنها غير مشهورة عند الناس فيتوهم الناس أنه شيخ آخر، هذا يسمى تدليس الشيوخ.

يعني أن يسمى شيخه باسم غير مشهور به، أو ينسبه بنسبة أو يصفه بصفة غير مشهور بها، هي له لكنه غير مشهور بها؛ فيتوهم السامع بأنه شيخ آخر غير الشيخ الذي يعرفونه.



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

وما يُخالفُ ثقةً بهِ المَلا
فالشاذُّ والمقلوبُ قسَمَانِ تَلا
إبدالُ راوٍ ما براوٍ قِسمُ
وقلبُ إسنادٍ لمتنٍ قِسمُ

«الملا» : هم الجماعة.

أراد الناظم رَحِمَهُ اللهُ في هذين البيتين أن يعرف الحديث الشاذ والحديث المقلوب.

نبدأ بالحديث الشاذ :

الشاذ لغة : هو الفرد.

واصطلاحًا : مخالفة المقبول لمن هو أولى منه.

قولنا المقبول ؛ يدخل فيه صاحب الحديث الصحيح وصاحب الحديث الحسن، أي الراوي الثقة والصدوق.

وقولنا أقوى منه : أي : أقوى منه حفظاً أو أكثر منه عدداً، فإذا خالف الراوي المقبول من هو أوثق منه في الحفظ يعتبر حديثه شاذاً، وإذا خالف جماعة أكثر منه عدداً يعتبر أيضاً حديثه شاذاً.

مثاله : روى ابن خزيمة^(١) رَحِمَهُ اللهُ ؛ قال حدثنا بNDAR^(٢) قال حدثنا

(١) مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ صَالِحِ بْنِ بَكْرِ السُّلَمِيِّ النِّسَابُورِيِّ. إمام الأئمة أبو بكر الحافظ. وُلِدَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ وَمَاتَ سَنَةَ ٣١١ هـ. (تاريخ الإسلام: ٧ / ٢٤٣).

(٢) محمد بن بشار بن عثمان العبدي، أبو بكر البصري، بNDAR، ثقة من كبار الآخذين عن تبع الأتباع. ولد سنة ١٦٧ هـ، مات سنة ٢٥٢ هـ بالبصرة. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٢٤ / ٥١١)، (تهذيب التهذيب: ٩ / ٧٠).

محمد بن جعفر^(١)، قال حدثنا شعبة، عن عاصم بن كليب^(٢) عن أبيه^(٣) عن وائل بن حجر^(٤) قال :

«صليت مع النبي ﷺ فكبر حين دخل في الصلاة ورفع يديه، وحين أراد أن يركع رفع يديه، وحين رفع رأسه من الركوع رفع يديه ووضع كفيه وجافى - يعني في السجود - وفرش فخذيه اليسرى وأشار بأصبعه السبابة - يعني في الجلوس في التشهد^(٥)».

هذا هو شاهدنا من الحديث قال : «وأشار بأصبعه السبابة».

الإسناد : يرويه شعبة بن الحجاج، عن عاصم بن كليب عن أبيه كليب، عن وائل بن حجر عن النبي ﷺ.

هذا الحديث قال فيه شعبة عندما رواه عن عاصم بن كليب : «وأشار بأصبعه السبابة» فقط.

وروى هذا الحديث مع شعبة - أي تابع شعبة عليه - أحد عشر راوياً.

(١) محمد بن جعفر الهذلي مولاهم، أبو عبد الله البصري، المعروف بغندر (صاحب الكرايس، و كان ربيب شعبة). ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة، من صغار أتباع التابعين. مات سنة ٢٩٣ هـ أو ٢٩٤ هـ. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٢٥ / ٥)، (تهذيب التهذيب: ٩ / ٩٦).

(٢) عاصم بن كليب بن شهاب ابن المجنون الجرمي، الكوفي. صدوق رمى بالإرجاء، من صغار التابعين. مات سنة ١٠٠ و بضع و ثلاثون هـ. روى له الجماعة إلا البخاري تعليقاً. (تهذيب الكمال: ١٣ / ٥٣٧)، (تهذيب التهذيب: ٥ / ٥٥).

(٣) كليب بن شهاب بن المجنون الجرمي الكوفي، صدوق، وهم من ذكره في الصحابة: قاله ابن حجر، من كبار التابعين. روى له أصحاب السنن، والبخاري في جزء رفع اليدين. (تهذيب الكمال: ٢٤ / ٢١١)، (تهذيب التهذيب: ٨ / ٤٤٥).

(٤) وائل بن حجر بن سعد بن مسروق الحضرمي، أبو هنيذة، ويقال أبو هنيذ، الكندي. صحابي جليل، توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. روى له الجماعة إلا البخاري ففي جزء القراءة خلف الإمام. (تهذيب الكمال: ٣٠ / ٤١٩)، (تهذيب التهذيب: ١١ / ١٠٨).

(٥) سبق تخريجه.

أي : اثنا عشر راويا مع شعبة أو أكثر، رويوا هذا الحديث :
وأشار بأصبعه السبابة.

ورواه ابن خزيمة أيضاً من طريق زائدة بن قدامة، عن عاصم بن كليب، لاحظ أن الشيخ هنا عاصم بن كليب متحد أي واحد، تلاميذ عاصم بن كليب هم الذين اختلفوا، شعبة من تلاميذ عاصم بن كليب، سفيان الثوري وسفيان بن عيينة وزائدة بن قدامة، هؤلاء كلهم من تلاميذ عاصم بن كليب، جلسوا عنده، وسمعوا منه الحديث ؛ حدث به اثنا عشر راويا بهذا اللفظ : «وأشار بأصبعه السبابة»، أو بمعناه، وحدث به زائدة بن قدامة وحده عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر قال فيه : «وأشار بأصبعه السبابة يحركها»، فزاد لفظة «يحركها».

قال ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ ليس في شيء من الأخبار يحركها إلا في هذا الخبر، زائدة ذكره.

أي زائدة بن قدامة هو الذي زاده.

جلس ثلاثة عشر راويا عند عاصم بن كليب يسمعون الحديث، ثم خرجوا من عنده، فحدثوا بهذا الحديث، كلهم قال : «وأشار بأصبعه السبابة»، ما عدا واحداً، قال : «وأشار بأصبعه السبابة يحركها».

هذه الزيادة لو كانت محفوظة لرواها بقية الرواة، فلماذا رواها هذا الواحد فقط ؟!

الغالب على الظن أن هذه الزيادة ليست من حديث النبي ﷺ لذلك لم يروها بقية الرواة وإنما رواها زائدة وحده فلذلك حكمنا على هذه الزيادة - أي زيادة زائدة - بأنها شاذة ؛ لأن زائدة وإن كان ثقة

لكنه خالف اثني عشر راويا، روى هذا الحديث بغير هذه الزيادة التي رواها زائدة، فهذه الزيادة تعتبر مخالفة عند أهل الحديث ويحكم عليها بالشذوذ.

وللفائدة أقول :

قال ابن رشد الحفيد المالكي^(١) في كتابه «بداية المجتهد» :
واختلفوا في تحريك الأصابع لاختلاف الأثر في ذلك، والثابت أنه كان يشير فقط^(٢).

أي من غير تحريك وهذا هو الصحيح.

وأما المخالفة في الإسناد فكأن يروي أحد الرواة الحديث موصولا، ويرويه من هو أحفظ منه أو أكثر عددا مرسلا، فيكون الوصل شاذا.

وهي مخالفة في الإسناد خالف أحد الرواة من هو أقوى منه.

والمخالفة في المتن مثلنا لها فيما تقدم بحديث أبي هريرة الذي قال فيه عبد الواحد بن زياد عن الأعمش بدل «أن النبي ﷺ كان يصلي سنة الفجر ثم يضطجع»^(٣) ؛ قال : «إذا صليتم سنة الفجر فاضطجعوا على يمينكم»، فجعلها أمرا، وبقيّة أصحاب أبي صالح يروون هذا الحديث فعلا للنبي ﷺ وليس قولاً له، وأيضا جاء الحديث عن غير أبي هريرة من فعل النبي ﷺ لا من قوله.

(١) القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، الملقب بابن رشد الحفيد، تميّز له عن جده المتوفى سنة ٥٢٠هـ. ولد بقرطبة سنة ٥٢٠هـ ونشأ بها، ودرس الفقه وبرع به، وسمع الحديث، وأقبل على علم الكلام حتى صار يعرف بالفيلسوف، توفي سنة ٥٩٥هـ. (بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ١ / ٨) طبعة دار ابن حزم.

(٢) (١ / ١٤٦) طبعة دار الحديث - القاهرة.

(٣) سبق تخريجه.

فمخالفة عبد الواحد بن زياد في روايته لهذا الحديث عن الأعمش لأصحاب أبي صالح مع وجود شيء من النكارة أصلاً في رواية عبد الواحد بن زياد، جعلتنا نحكم على روايته هنا بالشذوذ.

هذه صورة الحديث الشاذ.

والخلاف يقع كثيراً بين المحدثين في هذه الزيادات، فكن حذراً جداً من أي زيادة تجدها في حديث، يكون أصل الحديث في الصحيحين، أي إن وجدت حديثاً أصله في الصحيحين، وروي هذا الحديث خارج الصحيحين وفيه زيادة فكن حذراً من هذه الزيادة، ولا أعني بذلك أن كل الزيادات التي خارج الصحيحين ضعيفة، ولكن كن حذراً من ذلك؛ لأن الضعف فيها كثير وكثير جداً، فإن البخاري ومسلم قد يكونا أعرضاً عنها لشذوذها، وبعض طلبة العلم يتساهلون في قبولها على طريقة الفقهاء، فإن قبول الزيادة مطلقاً يتماشى مع طريقة الفقهاء، لا مع طريقة المحدثين.

فعليك بالحدز من مثل هذه الزيادات فإنها في الغالب تكون أوهاماً وليست روايات صحيحة.

وأما بالنسبة للحديث المقلوب، فالقلب يكون في السند ويكون في المتن.

القلب في الإسناد؛ قد يكون خطأ من بعض الرواة؛ في اسم راوٍ أو نسبه؛ كأن يقول أحد الرواة مثلاً: عن كعب بن مرة بدلاً من مرة بن كعب، فأصله مرة بن كعب فيقلبه الراوي عندما يذكر هذا الاسم فيجعله كعب بن مرة، فهذه صورة من صورهِ، فقلب اسم الأب جعله اسماً للابن، واسم الابن جعله اسماً للأب.

أو أن يبدل راوٍ ما براو آخر كأن يكون الحديث مثلاً مشهوراً عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب^(١) عن أبيه، فيأتي أحد الرواة فيجعل مكانه نافعاً مولى ابن عمر، والحديث ليس لنافع ولا يعرف عن نافع، إنما المعروف أن سالماً هو راوي الحديث، فيأتي أحد الرواة الذين يريدون أن يرووا الغرائب ليقتل الناس على حديثهم، ويجدون عندهم أشياء جديدة؛ فيقلبون صاحب الحديث؛ يغيرون سالماً ويجعلون مكانه نافعاً، فيصبح هذا الحديث غريباً لا يعرفه المحدثون، فالمحدثون يعرفون أن هذا الحديث من رواية سالم عن ابن عمر، فإذا وجدوا الحديث من رواية نافع عن ابن عمر، يجدون حديثاً غريباً فيأخذونه من هذا الذي فعل هذا الفعل، وهذا في الغالب يقع من الكذابين الوضاعين الذين يغيرون ويبدلون في أحاديث رسول الله ﷺ.

فهذا القسم الأول الذي قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ فِيهِ : **إبدال راوٍ ما براو قسم**.

ثم ذكر القسم الثاني وقال : **وقلب إسناد لمتن قسم**.
القسم الثاني من المقلوب الذي ذكره الناظم رَحِمَهُ اللهُ وهو إبدال إسناد كامل لحديث بإسناد آخر.

مثلاً : حديث «إنما الأعمال بالنيات» يرويه يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات..»، وحديث آخر: «نهى

(١) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو عمر، ويقال أبو عبد الله، ويقال أبو عبيد الله، المدني الفقيه، ثبت عابد فاضل، أحد الفقهاء السبعة، من الوسطى من التابعين، مات سنة ١٠٦هـ. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ١٠/١٤٥)، (تهذيب التهذيب: ٤٣٦/٣).

رسول الله ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته»، وإسناده : شعبة عن عبد الله ابن دينار^(١) عن ابن عمر عن النبي ﷺ.

فإذا جاء شخص وقلبها ؛ فجعل الإسناد الأول للحديث الثاني، والإسناد الثاني للحديث الأول، فيصبح الحديث كالتالي : شعبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات».

والثاني : عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن علقمة ابن وقاص عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ : «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته»^(٢).

فهذا قلب إسناد لمتن ؛ أخذ الإسناد من الحديث الأول وجعله للحديث الثاني، وأخذ الإسناد من الحديث الثاني وجعله للحديث الأول.

وهذه الصورة هي التي فعلها محدثو بغداد - فقد كان من عادة المحدثين رحمهم الله أن يختبروا بعضهم البعض ليعرفوا مدى حفظ الراوي - فإنه لما دخل محمد بن إسماعيل البخاري بغداد فسمع به أصحاب الحديث ؛ اجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن إسناد لإسناد آخر، وإسناد متن لمتن آخر، ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري، وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل

(١) عبد الله بن دينار القرشي العدوي مولاهم، أبو عبد الرحمن المدني، مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب. ثقة من الطبقة التي تلى الوسطى من التابعين. مات سنة ١٢٧هـ. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ١٤ / ٤٧١)، (تهذيب التهذيب: ٥ / ٢٠١).

(٢) متفق عليه: البخاري (٢١٦٩، ٢٥٣٥، ٢٥٦٢، ٦٧٥٦)، ومسلم (١٥٠٦) عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما.

خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث.

فقال البخاري : لا أعرفه. فسأله عن آخر، فقال : لا أعرفه. فما زال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول : لا أعرفه، فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون : الرجل فهم. ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم.

ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البخاري : لا أعرفه. فسأله عن آخر، فقال : لا أعرفه. فسأله عن آخر، فقال : لا أعرفه.

فلم يزل يلقي عليه واحداً بعد آخر حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول : لا أعرفه.

ثم انتدب إليه الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على لا أعرفه.

فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال : أما حديثك الأول فهو كذا، وحديثك الثاني فهو كذا، والثالث والرابع على الولاء، حتى أتى على تمام العشرة، فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناده إلى متنه، وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها ؛ فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل^(١).

(١) ذكرها ابن عدي عن عدة شيوخ له في كتابه (من روى عنهم البخاري في الصحيح : ١ / ٥٢ طبعة دار البشائر الإسلامية، وفي تاريخ الإسلام : ٩ / ٢٤٦ دار الكتاب العربي، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب : ١ / ٢٤ دار ابن كثير).

ويكون القلب أيضاً في المتن، مثاله ما رواه مسلم في «صحيحه» في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله^(١)، قال في أثناء ذكره للسبعة: «ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله» فجعل المنفقة الشمال وليست اليمين، بينما الصواب في الحديث ما أخرجه الشيخان في «صحيحيهما»: «حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»، فقلب المتن، وهذا الحديث يسمى حديثاً مقلوباً.



(١) متفق عليه: البخاري (٦٦٠، ١٤٢٣، ٦٤٧٩، ٦٨٠٦)، ومسلم (١٠٣١) عن أبي

ثم قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

والفرد ما قيّدته بثقة
أو جمع أو قصر على رواية

الحديث الفرد قسمه الناظم رَحِمَهُ اللهُ إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : المقيد بثقة ؛ أي الذي لم يروه ثقة إلا واحد معين ، حديث لم يروه إلا راوٍ واحد وهو ثقة ، فهذا يسمى عندهم فرداً .

والقسم الثاني : المقيد بأهل بلد ، أي الذي لم يروه إلا أهل بلد معين كالشام والمدينة مثلاً ، أو البصرة أو الكوفة ؛ بمعنى أنه إذا تفرد أهل بلد معين برواية حديث يسمى حديثاً فرداً ، وهذا الفرد من نوع الفرد النسبي ، وأشار لهذا النوع بقوله «أو جمع» أي يرويه جمع لكن هؤلاء الجمع قد اختصوا بصفة معينة ، كأن يكونوا من بلد معين .

القسم الثالث : المقيد بقصره على راوٍ مخصوص ، أي : لم يروه عن فلان إلا فلان ، بمعنى أن الحديث يرويه مثلاً نافع عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ ، ويرويه عن نافع ثلاثة ؛ مالك بن أنس والليث بن سعد ^(١) وعبيد الله بن عمر ^(٢) ، ويرويه عن عبيد الله بن عمر جماعة وعن الليث بن سعد جماعة ، لكن لا يرويه عن مالك بن أنس إلا

(١) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث المصري ، مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر ، ثقة ثبت فقيه إمام ، من كبار أتباع التابعين ، ولد سنة ٩٤ هـ أو ٩٣ هـ بقرقشنة ، ومات سنة ١٧٥ هـ . روى له الجماعة . (تهذيب الكمال : ٢٤ / ٢٥٥) ، (تهذيب التهذيب : ٨ / ٤٥٩) .

(٢) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري المدني أبو عثمان (أخو عبد الله وأبي بكر وعاصم) . ثقة ثبت ، من صغار التابعين . مات ١٠٠ و بضع و أربعون هـ بالمدينة . روى له الجماعة . (تهذيب الكمال : ١٩ / ١٢٤) ، (تهذيب التهذيب : ٧ / ٣٨) .

واحد، فلنقل مثلاً عبد الله بن مسلمة القعنبي، فإذا وجدنا الحديث بهذه الصورة، أي يروي عن كل من الرواة عن نافع جماعة إلا مالكا تفرد بالرواية عنه واحد فقط ؛ فهذا الفرد النسبي.

أي أنه صحيح أن القعنبي^(١) تفرد به ؛ لكن ليس مطلقاً، إنما تفرد به عن مالك فقط، بينما التفرد المطلق هو الذي يرويه راوٍ واحد من جميع الوجوه، هذا يسمى تفرداً مطلقاً.

الفرد مطلق هو نفس الغريب، وهو ما تفرد به راوٍ تفرداً مطلقاً. وأما الفرد النسبي ؛ فهو فرد لكن بالنسبة لشخص معين، أو بالنسبة لجماعة اتصفوا بصفة معينة.

أهل الكوفة تفردوا برواية حديث ؛ نسميه فرداً، هو في الحقيقة ليس فرداً، فالذين روه جماعة، ولكن هؤلاء الجماعة لما تفردوا به كان فرداً نسبياً أي بالنسبة إليهم، بالنسبة للوصف الذي اشتركوا فيه هو فرد، ولكنه في الحقيقة ليس فرداً، كذلك التفرد عن راوٍ معين كما مثلنا، عندما يتفرد عبد الله بن مسلمة عن الإمام مالك هو فرد، لكنه فرد نسبي حقيقة، ولم يتفرد به عبد الله بن مسلمة القعنبي مطلقاً فقد رواه عن نافع ثلاثة، ورواه عن اثنين من هؤلاء الثلاثة جماعة، ولكنه لم يروه عن مالك إلا عبد الله بن مسلمة، فعبد الله بن مسلمة تفرد فقط بروايته عن مالك، لا تفرداً مطلقاً.

هذا هو معنى الفرد المطلق والفرد النسبي، المطلق أن يتفرد به الراوي مطلقاً لا يشاركه في روايته أحد، الفرد النسبي أن يتفرد به بوجه من الوجوه وليس مطلقاً.

(١) عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي الحارثي، أبو عبد الرحمن المدني البصري (نزىل البصرة). ثقة عابد، كان ابن معين و ابن المدنى لا يقدمان عليه فى الموطأ أحدًا، من صغار أتباع التابعين. مات ٢٢١ هـ بمكة. روى له الجماعة إلا ابن ماجه. (تهذيب الكمال: ١٦ / ١٣٦)، (تهذيب التهذيب: ٦ / ٣١).

﴿ نَمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ ﴾ :

وَمَا بَعْلَةٌ غُمُوضٌ أَوْ خَفَا
مُعَلَّلٌ عَنْدَهُمْ قَدْ عُرِفَا

المعلل لغة : هو ما فيه علة.

واصطلاحاً : ما فيه علة خفية قادحة.

والعلة : سبب خفي قادح يقدر في صحة الحديث، مع أن الظاهر السلامة منها.

يأتيك الحديث، تنظر في إسناده فتراه إسناداً صحيحاً، وتظن أن الحديث صحيح، فإذا جمعت طرقه تبين لك ما فيه من علة قادحة، فهذا الحديث يسمى حديثاً معللاً.

ومثلنا له فيما تقدم حين ذكرنا المعلل في قسم الصحيح ؛ بقصة حماد بن أسامة، فذكرنا أنه وُجد راويان أحدهما عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر وهو ثقة، والآخر عبد الرحمن بن يزيد بن تميم وهو ضعيف، دخل عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الثقة الكوفة وحدث بها، ففات أسامة بن حماد السماع منه، ثم خرج عبد الرحمن بن يزيد بن جابر من الكوفة ودخلها عبد الرحمن بن يزيد بن تميم وهو ضعيف، فسمع منه حماد بن أسامة، وبعد ما سمع منه سأله عن اسمه، فقال : أنا عبد الرحمن بن يزيد، فظن حماد بن أسامة أنه عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر الثقة، فصار يحدث عنه بأحاديث ويقول في تحديته : حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

فأنت عندما تمر على إسناد كهذا، تراه إسناداً متصلاً، وترى

رجاله عدولا حفاظا، فتقول هذا حديث صحيح، فإذا رجعت إلى كلام أهل العلم الحفاظ الذين حفظوا حديث الشيخ وحديث تلاميذه؛ تجدهم قد عرفوا أن حماد بن أسامة لا يروي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وإنما يروي عن ابن تميم، كيف عرفوا ذلك؟! بحفظهم أحاديث ابن تميم وأحاديث ابن جابر، فلما أخذ حماد بن أسامة يحدث بأحاديث ابن تميم ويقول عن ابن جابر عرفوا أنها ليست أحاديث ابن جابر بل أحاديث ابن تميم، وأن الأمر قد اختلط على حماد بن أسامة؛ فحذروا منه.

فهذه القصة تبين لك عظم علم الحفاظ النقاد الذين كانوا يحفظون أحاديث الشيخ وأحاديث تلاميذه، فإذا حفظوا هذا الحفظ القوي عرفوا إذا أخطأ الشخص ورى حديثا ليس من حديث شيخه، ويبنوا ذلك.

هؤلاء النقاد الكبار عندما ينتقدون حديثا، ويقولون هذا الحديث ليس من حديث فلان، ليس لنا إلا أن نسلم لهم بهذا؛ لحفظهم وعلمهم ونقدهم ولا نستطيع أن نصل لما وصلوا إليه.

فكيف يعرف الآن الحديث المعلل؛ كما قال علي بن المديني رَحِمَهُ اللهُ: «الباب الذي لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه»^(١).

وقال الخطيب البغدادي^(٢): «والسبيل إلى معرفة علة الحديث،

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: (٢/ ٢١٢). مكتبة المعارف. التقييد والإيضاح:

(١/ ١١٧) المكتبة السلفية. فتح المغيـث: (١/ ٢٨٦) مكتبة السنة.

(٢) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي، أحد الحفاظ الأعلام، ومن ختم به إتقان هذا الشأن. وصاحب التصانيف المنتشرة في البلدان. قال فيه ابن نقطة: كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه في الحديث وعلومه. وُلِدَ سنة ٣٩٢هـ، ومات سنة ٤٦٣هـ. (تاريخ الإسلام: ١٠/ ١٧٥).

أن يجمع بين طرقه وينظر في اختلاف رواته ويعتبر بمكانتهم في الحفظ، ومنزلتهم في الإتقان والضبط»^(١).

بهذه الطريقة يمكن معرفة الحديث إذا كان معللاً أم لا.

وأعرف الناس بهذا النوع وهو نوع دقيق؛ من جمع بين العلم والحفظ والخبر، أمثال عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان والإمام أحمد وعلي بن المديني والبخاري ومسلم والنسائي والدارقطني، وغيرهم رحمهم الله، فهؤلاء كان لهم نقد ولهم علم وحفظ يقدمون على غيرهم لأجل ذلك.

ويأتي بعدهم أصحاب المرتبة الثانية الذين كانوا يجمعون بين العلم والخبرة وفاتهم حفظ الذين قبلهم، ولم يصلوا إلى خبرتهم وقوتهم العلمية؛ كابن عبد الهادي والمزي والذهبي وابن رجب والحافظ ابن حجر وغيرهم.



(١) مقدمة ابن الصلاح: (١ / ٩)، دار الفكر، والنكت على ابن الصلاح لابن حجر، بتحقيق الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

وَذُو اخْتِلَافٍ سَنَدٍ أَوْ مَتْنٍ
مُضْطَرَبٌّ عِنْدَ أَهْلِ الْفَنِّ

الناظم رَحِمَهُ اللهُ عرف في هذا البيت المضطرب.

والحديث **المضطرب** هو نوع من أنواع الحديث الضعيف.
وتعريفه : هو الحديث الذي يُروى على أوجه مختلفة متساوية،
لا يمكن الجمع ولا الترجيح بينها.

يعني أن يُروى حديث واحد، ولكن هذا الحديث يرويه الرواة
على أوجه مختلفة، لا يتفقون على روايته بوجه واحد بل يختلفون فكل
منهم يرويه على وجه، ويكون هؤلاء الرواة على نفس المستوى في
القوة.

مثال ذلك: أن يروي أصحاب الزهري رَحِمَهُ اللهُ عنه حديثا ؛ مرة
يرويه أحد الرواة عن الزهري عن أنس عن النبي ﷺ.

ومرة يرويه راوٍ آخر عن الزهري عن النبي ﷺ مباشرة أي يرويه
مرسلا، الزهري عن النبي ﷺ، الزهري تابعي أضافه إلى النبي ﷺ،
فهو مرسل.

والأول متصل ؛ الزهري عن أنس عن النبي ﷺ.

والثالث من أصحاب الزهري يرويه موقوفا على أنس بن مالك
أي لم يرفعه إلى النبي ﷺ.

فهذه ثلاثة أوجه مختلفة، فما هو الصواب منها ؛ هل الحديث
متصل مرفوع إلى النبي ﷺ، أم أنه مرسل، أم أنه موقوف على أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

فإذا كان هؤلاء الرواة الذين روه عن الزهري في نفس المستوى من القوة، فلا يمكننا الترجيح بين الروايات، كأن نقول مثلاً : رواية الأول قوية لأن الأول أقوى من الثاني فنرجح الرواية الأولى، ما عندنا أحد أقوى من الآخر، الأول قوته بنفس درجة الثاني والثاني بنفس درجة الثالث، فلا نستطيع أن نرجح، ولا نستطيع أن نجمع بين هذه الروايات.

فهذا الحديث يسمى حديثاً مضطرباً.

أي اختلف الرواة على أوجه لا نستطيع الجمع بينها ولا الترجيح بينها.

فلم نعرف الرواية الصواب من الرواية الخطأ ؛ لذلك حكمنا عليه بالاضطراب، واضطراب رواته على هذا الشكل يدل على أنهم لم يحفظوه جيداً، فلذلك يحكم عليه أهل العلم بالاضطراب ويردونه ولا يقبلونه.

والاضطراب يكون في السند ويكون في المتن ؛ ذكرنا مثاله في السند.

أما الاضطراب في المتن فكحديث أنس في الجهر بالبسملة، فإنه رواه الرواة عن أنس واختلفوا عليه ؛ فبعضهم يقول : كانوا يفتتحون القراءة بـ «الحمد لله رب العالمين»، هذا وجه.

والآخر قال : كانوا يفتتحون القراءة بـ «بسم الله الرحمن الرحيم».

والثالث قال : «كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم».

والرابع قال : «كانوا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم».

وهكذا الروايات مختلفة.

فإذا كان الرواة الذين رووا حديث أنس هذا متساوون في القوة ؛

حكمنا على الحديث بالاضطراب ؛ لأن الأوجه مختلفة تماماً ، ولا يمكن الترجيح بينها ؛ لأن الرواة في نفس الدرجة من القوة ، ولا يمكن الجمع بينها ؛ لأنها متناقضة متضادة.

فهناك اضطراب واختلاف شديد في الألفاظ ، فمثل هذا الحديث يسمى حديثاً مضطرباً ، وهو من قسم الضعيف كما ذكرنا ، فالحديث إذا حكمنا عليه بالاضطراب لا يقبل^(١).

ألف الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي هَذَا الْفَنِّ كِتَابًا مُسْتَقْلًا سَمَاهُ «المقرب في الحديث المضطرب» ، ولكن هذا الكتاب لم يطبع ، والله أعلم هل له مخطوطات أم لا.

وللشيخ أحمد بازمول كتاب ألفه في هذا النوع وسماه بنفس اسم كتاب ابن حجر وهو مطبوع.



(١) تدريب الراوي : (١ / ٣٠٠ - ٣٠١) ، دار طبية.

ثم قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

والمُدرجاتُ في الحديثِ ما أتتْ
منْ بعضِ ألفاظِ الرُّواةِ اتَّصلتْ

أراد رَحِمَهُ اللهُ هنا أن يعرف المدرج من الحديث.

الإدراج لغة : الإدخال، تقول: أدرجت الشيء في الشيء إذا أدخلته فيه.

واصطلاحًا : هو ما أدخل في متن الحديث أو في سنده وليس منه.

مثاله في الإسناد : قصة ثابت بن موسى الزاهد ^(١) مع شريك ^(٢)، فقد كان شريك يحدث بحديث في مجلس من المجالس، وفي أثناء تحديثه بالحديث ذكر الإسناد ؛ فقال : عن الأعمش عن أبي سفيان ^(٣) عن جابر ^(٤) مرفوعًا.

(١) ثابت بن موسى بن عبد الرحمن بن سلمة الضبي، أبو يزيد الكوفي الضرير العابد. ضعيف الحديث، من كبار الآخذين عن تبع الأتباع. مات سنة ٢٢٩هـ. روى له ابن ماجه. (تهذيب الكمال: ٤ / ٣٧٧)، (تهذيب التهذيب: ٢ / ١٥).

(٢) شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي، أبو عبد الله الكوفي القاضي (بواسط ثم الكوفة، أدرك زمان عمر بن عبد العزيز). صدوق يخطئ كثيرا، تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة، و كان عادلا فاضلا عابدا شديدا على أهل البدع. من الوسطى من أتباع التابعين. مات سنة ١٧٧ أو ١٧٨ هـ بالكوفة. روى له الجماعة إلا البخاري تعليقا. (تهذيب الكمال: ١٢ / ٤٦٢).

(٣) طلحة بن نافع القرشي مولاهم، الواسطي، ويقال المكي، أبو سفيان الإسكاف. صدوق، من الطبقة التي تلى الوسطى من التابعين. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ١٣ / ٤٣٨)، (تهذيب التهذيب: ١٢ / ١١٣).

(٤) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن، و يقال أبو محمد المدني. صحابي جليل. مات بعد ٧٠ هـ بالمدينة. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ٤ / ٤٤٣)، (تهذيب التهذيب: ٢ / ٤٢).

وسكت ريثما يملي المستملي ؛ فدخل موسى بن ثابت الزاهد من الباب فرآه شريك ، فنظر إلى وجهه وكان رجلاً عابداً زاهداً .
فقال شريك : من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه في النهار^(١) ،
وهذه العبارة قالها يريد بها ثابت بن موسى .

فسمع ثابت الإسناد وهو يدخل ، فظن أن ما قاله شريك هو متن الإسناد الذي قدمه ، فأصبح ثابت يحدث بهذا الحديث ؛ عن شريك عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعاً ؛ قال : من كثرت صلاته في الليل حسن وجهه في النهار .

هذه صورة من صور الإدراج في الإسناد .

مثاله في المتن ؛ حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ ؛ قال :
«أسبغوا الوضوء ، ويل للأعقاب من النار»^(٢) .

عندما جمع أهل الحديث روايات هذا الحديث تبين عندهم أن كلمة : أسبغوا الوضوء ، ليست من كلام النبي ﷺ بل من كلام أبي هريرة ، ظنها بعض الرواة من كلام النبي ﷺ فأدخلها على حديث النبي ﷺ ، أدرجها فيه ، فصار حديثاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب من النار .

جاءت رواية عند البخاري في «صحيحه» ، قال : عن أبي هريرة : أسبغوا الوضوء - أي لم يصفه إلى النبي ﷺ - فإن أبا القاسم ﷺ قال : «ويل للأعقاب من النار»^(٣) ، هذه الرواية بينت لنا ما هو من كلام أبي

(١) رواه ابن ماجه (١٣٣٣) ، فوائد تمام (١٣٢٩) ، شعب الإيمان للبيهقي (٢٨٣٠) ، الضعفاء الكبير للعقيلي (٢٢١) .

(٢) متفق عليه : البخاري (١٦٥) ، ومسلم (٢٤١) .

(٣) رواه البخاري (١٦٥) .

هريرة وما هو من كلام النبي ﷺ، فعلمنا أن قوله أسبغوا الوضوء من كلام أبي هريرة وليس من كلام النبي ﷺ، ولكن بعض الرواة ظنه من كلام النبي ﷺ فأدرجه في كلامه ﷺ.

والمدرج عموماً يعرف بجمع طرق الحديث، إذا جمعت طرق الحديث عرفت ما أدرج في الحديث وليس منه، فلو مر معنا حديث أبي هريرة «أسبغوا الوضوء...» من غير أن نجمع طريقه؛ لظننا أن لفظة أسبغوا الوضوء من كلام النبي ﷺ، ولكن عند جمع طريقه، وجدنا التفصيل عند البخاري.

هذه الطريقة الأولى التي يعرف بها الإدراج.

والطريقة الثانية: بتنصيب حافظ من الحفاظ عليه، إذا نص حافظ من الحفاظ الذين يعرفون ما هو من كلام النبي ﷺ وما هو من كلام غيره؛ على أن اللفظة مدرجة في الحديث، سلمنا له وأخذنا بكلامه.

الطريقة الثالثة: بتنصيب الذي أدرج على إدراجه، أي الشخص الذي يدخل كلامه على كلام النبي ﷺ ينصص ويقول: هذه الفقرة ليست من كلام النبي ﷺ، بل هذه من كلامي.

مثاله: قول ابن مسعود^(١) في حديث: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار».

قال ابن مسعود في رواية أخرى: قال النبي ﷺ كلمة وقلت أنا الأخرى.

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن (صاحب رسول الله ﷺ). مات سنة ٣٢ أو ٣٣ هـ بالمدينة. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ١٦ / ١٢١)، (تهذيب التهذيب: ٦ / ٢٧).

تبين لنا أن أحد هاتين الجملتين ليست من كلام النبي ﷺ.
عرفنا هذا من رواية أخرى، قال ابن مسعود فيها : قال النبي
كلمة، وقلت أنا الثانية^(١).

الرواية الأولى لم تبين لنا شيئاً بل أظهرت أن الكلمتين من كلام
النبي ﷺ، الرواية الثانية بينت لنا أن إحدى الكلمتين من كلام ابن
مسعود.

ووجدنا رواية ثالثة بينت لنا أن الكلمة الثانية هي التي من كلام
ابن مسعود، فعلمنا أن في هذه الرواية إدراج ؛ أي إدخال ما ليس من
كلام النبي ﷺ في كلامه ﷺ.

الطريقة الرابعة التي يعرف بها الإدراج :

باستحالة كون الكلام خارجاً من النبي ﷺ، أي إذا نظرت إلى
الكلام ؛ قلت : يستحيل أن يقوله النبي ﷺ.

مثاله : قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ : «للعبد المملوك
أجران، والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله، والحج، وبرّ أمي
لأحببت أن أموت وأنا مملوك»^(٢).

فقوله «للعبد المملوك أجران» هذا من كلام النبي ﷺ، ومن
قوله : «والذي نفسي بيده» إلى آخر الحديث من كلام أبي هريرة ؛ لأنه
يمنع أن يتمنى الرق ﷺ، وقد شرفه الله بالنبوة، هذا الأمر الأول.

والأمر الثاني : لأن أمه ﷺ إذ ذاك لم تكن موجودة حتى يبرها،

(١) متفق عليه : البخاري (١٢٣٨ ، ٤٤٩٧ ، ٦٦٨٣)، ومسلم (٩٢).

(٢) متفق عليه : البخاري (٢٥٤٨ ، ٢٥٤٩)، ومسلم (١٦٦٥ ، ١٦٦٦ ، ١٦٦٧) عن أبي

هريرة رضي الله عنه.

فقد ماتت قبل البعثة، فهذان الأمران يدلان أن هذا الكلام ليس من كلام النبي ﷺ بل من كلام أبي هريرة. فهذه طرق معرفة الإدراج في الحديث. وقد صنفت فيه مصنفات، منها «الفصل للوصل المدرج في النقل» للخطيب البغدادي، ولخصه الحافظ ابن حجر وزاد عليه في كتابه «تقريب المنهج بترتيب المدرج».



❁ نَمَّ قَالَ النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَمَا رَوَى كُلُّ قَرِينٍ عَنْ أَخِيهِ
مُدَبِّجٌ فَأَعْرِفُهُ حَقًّا وَانْتَخِهُ

هنا الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ يعرف نوعًا جديدًا من أنواع الحديث، وهو المدبج.

المدبج لغة : هو المزين.

واصطلاحًا : هو أن يروي القرينان كل واحد منهما عن الآخر.

الأقران : هم المتقاربون في السن أو الإسناد (أي الأخذ عن الشيخ)، فإذا وجدنا اثنين متقاربين في السن أو أخذنا عن شيخ واحد فهما قرينان.

فإذا روى مثلاً أبو هريرة عن عائشة^(١)، وروت عائشة عن أبي هريرة - وهما قرينان لأنهما اشتركا في الأخذ عن النبي ﷺ - فإذا روى كل واحد منهما عن الآخر فهذا يسمى مدبجًا.

لكن لو كانا قرينين وروى أحدهما عن الآخر ولم نجد للثاني رواية عن الأول ؛ فهذا لا يسمى مدبجًا، بمعنى لو وجدنا رواية لأبي هريرة عن عائشة، ولم نجد رواية لعائشة عن أبي هريرة، فهذا لا يسمى مدبجًا، وإنما يسمى رواية أقران.

(١) عائشة بنت أبي بكر: الصديق التيمية، أم المؤمنين، أم عبد الله (وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب)، توفيت سنة ٥٧ هـ على الصحيح، وقيل ٥٨ هـ. روى لها الجماعة. (تهذيب الكمال: ٣٥ / ٢٢٧)، (تهذيب التهذيب: ١٢ / ٤٣٣).

وإذا روى مالك عن الأوزاعي^(١)، والأوزاعي عن مالك فهذا يسمى مدبجاً ؛ لأن مالكا و الأوزاعي قرينان اشتركا في الأخذ عن الشيوخ.

فائدة هذا النوع. وهو المدبج :

قالوا : الفائدة من ذلك الأمن من ظن الزيادة في الإسناد.

فمثلا لو وجدت رواية مالك عن الأوزاعي عن الزهري ؛ و أنت تعرف أن مالكا و الأوزاعي يرويان عن الزهري، فربما ظننت أن الأوزاعي هنا زيادة في السند، فتقول مالك يروي عن الزهري و الأوزاعي يروي عن الزهري، وهما قرينان فلماذا يروي أحدهما عن الآخر، فلا بد أن يكون في السند زيادة، لرفع هذا التوهم ذكروا نوع المدبج.

الفائدة الثانية :

الأمن من ظن إبدال الواو بعن، فلو مرت بك رواية مالك عن الأوزاعي عن الزهري، كي لا تظن أن الرواية الصحيحة هي «مالك والأوزاعي عن الزهري» أي أبدلت (و) بـ(عن) ؛ عرفت أنه يوجد نوع اسمه المدبج، أي من الممكن أن تجد رواية مالك عن الأوزاعي، فلا تظن أن «عن» هنا خطأ وأن صوابها «و».

وقول الناظم : **وما روى كل قرين عن أخيه** ؛ فهنا كلمة أخيه هي نفسها أخيه، ولكنها لغة عند العرب.

(١) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو: يحمد الشامي الدمشقي، أبو عمرو الأوزاعي (إمام أهل الشام في زمانه في الحديث و الفقه)، ثقة جليل، فقيه، من كبار أتباع التابعين. مات سنة ١٥٧ هـ ببغداد. روى له الجماعة. (تهذيب الكمال: ١٧ / ٣٠٧)، (تهذيب التهذيب: ٢٣٨ / ٦).

وقوله : «انتخه» : أي افتخر بمعرفته ، أي افتخر بمعرفة هذا النوع من أنواع علوم الحديث.
ألف في هذا النوع الدارقطني كتاباً سماه «المدبج» ولكن لا نعرف أطبع أم لا.



قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

مَتَّفَقٌ لَفْظًا وَخَطًّا مَتَّفِقٌ
وَضَدُّهُ فِيمَا ذَكَرْنَا الْمُفْتَرِقُ

يريد الناظم هنا أن يعرف المتفق والمفتروق وهو نوع واحد يسمى (المتفق والمفتروق) وليس نوعين، وهذا يختص بالرواة، وهو مفيد.

والمتفق والمفتروق : هو ما اتفقت أسماء الرواة وأسماء آبائهم فصاعداً، خطأ ولفظاً واختلفت أشخاصهم.

مثاله : الخليل بن أحمد، عندنا ستة أشخاص اشتركوا في هذا الاسم، كل واحد من هؤلاء الأشخاص اسمه الخليل واسم أبيه أحمد، ولكن أشخاصهم مختلفة، ومنهم الخليل بن أحمد^(١) شيخ سيبويه العالم النحوي المعروف^(٢)، وخمسة غيره، فهؤلاء تتفق أسماءهم وأسماء آبائهم ولكنهم في أنفسهم وفي ذاتهم مختلفون، يعني عدة أشخاص يحملون نفس الاسم واسم الأب وليس شخصا واحداً.

ومثل محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابوري، اثنان في عصر

(١) الخليل بن أحمد الأزدى الفراهيدي، و يقال الباهلي، أبو عبد الرحمن البصري النحوي (صاحب العروض، وصاحب كتاب «العين»). صدوق عالم عابد، من كبار أتباع التابعين. مات سنة بعد ١٦٠ هـ و قيل ١٧٠ هـ أو بعدها. روى له ابن ماجه في التفسير. (تهذيب الكمال: ٨ / ٣٢٦)، (تهذيب التهذيب: ٣ / ١٦٣).

(٢) سيبويه، إمام أهل النحو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري. أصله فارسي، طلب الفقه والحديث، ثم طلب العربية فبرع فيها وساد أهل زمانه، وصنف فيها كتابه الكبير الذي لم يصنف أحد بعده مثله. مات سنة ١٧١ - ١٨٠ هـ. (تاريخ الإسلام: ٤ / ٦٣٦).

واحد يسميان بنفس الاسم، اسم الشيخ واسم أبيه وجده ونسبته أيضًا اتفقت في شخصين، وكلاهما شيخ للحاكم؛ الأول أبو العباس الأصم^(١)، والثاني أبو عبد الله الأخرم الحافظ^(٢)، فهذا من المتفق الذي اتفق فيه الاسم واختلف فيه الشخص، فهو اسم واحد لشخصين.

فائدة هذا النوع:

الأمن من اللبس، فربما ظن الأشخاص شخصا واحدا، بمعنى أنك لو كنت تعرف محمد بن يعقوب بن يوسف ومر معك في إسناد وكنت تعرف أنه أبو العباس الأصم، مضيت على ذلك، فربما يمر بك أبو عبد الله الأخرم وأنت لا تدري، فتظنه أبا العباس الأصم، فكي لا يحصل هذا الخلط بينوا لك أنه من نوع المتفق والمفترق.

صنف في هذا النوع الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ مصنفًا اسمه «المتفق والمفترق».



(١) الحافظ محمد بن يعقوب بن يوسف بن مَعْقِل بن سنان، أبو العباس الأموي، مولى بني أُمَيَّة، النَّيسابوريّ الأصمّ. وكان يكره أن يُقال لَهُ الأصمّ. فكان أَبُو بَكْر بن إِسْحَاق الصَّبْغِي يَقُولُ فِيهِ: الْمَعْقِلِيّ. قَالَ الْحَاكِم: إِنَّمَا ظَهَرَ بِهِ الصَّمَمُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الرَّحْلَةِ، فَاسْتَحْكَمَ فِيهِ حَتَّى بَقِيَ لَا يَسْمَعُ نَهْيَ الْحِمَارِ. مات سنة ٣٤٦هـ. (تاريخ الإسلام: ٧ / ٨٤١).

(٢) الحافظ محمد بن يعقوب بن يوسف الشَّيْبَانِيّ الحافظ، أبو عبد الله بن الأخرم النَّيسابوريّ. ويعرف أَبُوهُ بَابِن الْكِرْمَانِيّ. قَالَ الْحَاكِم: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صَدْرَ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِلَدِنَا بَعْدَ أَبِي حَامِدِ ابْنِ الشَّرْقِيِّ. مات سنة ٣٤٤هـ.

❁ ثم قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

مُؤْتَلِفٌ مُتَّفِقٌ الْخَطُّ فَقَطْ
وَضِدُّهُ مُخْتَلِفٌ فَاخْشَ الْغَلَطُ

في هذا البيت أراد الناظم رَحِمَهُ اللهُ أن يعرف نوعًا جديدًا وهو **المؤتلف والمختلف**، وهذا أيضًا يختص بالرواة.

وهو ما تتفق في الخط صورته، وتفرق في اللفظ صيغته.

بمعنى لو كتبنا اسم سلام - بتخفيف اللام من غير تشديد - وسلام - بتشديد اللام -، لو كتبناهما من غير تشكيل، كيف ستكون كتابتهما؟

سلام : سين لام ميم (سَلام).

سلام : سين لام ميم (سَلَّام).

فهما قد اتفقا في صورة الخط، مؤتلفان في الخط ؛ لكن عند النطق بهما تقول في الأول سلام - بتخفيف اللام -، وفي الثاني سَلَّام - بتشديد اللام -، اختلفا في النطق وسبب الاختلاف، الاختلاف في (الشكل) التشكيل أو في (النقط) التنقيط.

فإذا قلت سَلَّام، اللام هنا عليها شدة، وسلام اللام عليها فتحة من غير شدة، فاختلفا في النطق ولكن الرسم واحد.

وكذلك عُمارة و عِمارة، عند النطق تقول عُمارة وعِمارة اختلفتا في النطق واتفقتا في الرسم وسبب الاختلاف هو الشكل فالعين في (عُمارة) مضمومة، وفي (عِمارة) مكسورة.

وكذلك غَنَام و عثام اتفقتا في الرسم من غير تشكيل أو تنقيط، ولكن إذا نقطتها اختلفت، فسبب الاختلاف هي النقط، وهي التي فارقت بين الاثنين، فالضبط بالشكل نفسه، من حيث حركاتها، ولكنهما اختلفتا في النقط.

وكذلك عباس و عياش الشكل واحد والاختلاف في النقط.

مثال آخر:

حزام وحرام سبب الاختلاف هنا أمران التشكيل والتنقيط فمن ناحية التشكيل ؛ (حزام) مكسورة الحاء، و (حرام) مفتوحة الحاء، ومن ناحية التنقيط (حزام) الزاي عليها نقطة، و(حرام) الراء بغير نقطة. وكذا بشار ويسار : بشار : الحرف الأول (ب) عليها نقطة من تحت، والثاني (ش) عليها ثلاث نقط ومشددة، والكلمة الثانية (يسار) حرفها الأول (ي) عليها نقطتان من تحت، وحرفها الثاني (س) بلا نقط ومخفف.

أفضل ما أولف فيه كتاب «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» للحافظ

ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ.



❁ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

وَالْمَنْكَرُ الْفَرْدُ بِهِ رَاوٍ غَدَاً
تَعْدِيلُهُ لَا يَحْمِلُ التَّفَرُّدَاً

أراد الناظم رَحِمَهُ اللهُ في هذا البيت أن يعرف **الحديث المنكر**.
المنكر نوع مهم جدًّا، ويمر كثيرًا في كتب العلل؛ يقول الناظم :
والمنكر الفرد به رَاوٍ غدا - أي : صار - تعديله لا يحمل التفرد.
فعرفه الناظم بأنه : ما تفرد به الراوي الذي لا يحتمل منه التفرد
ولا يمكن أن يقبل.

والمنكر في اللغة : هو ضد المعروف

وأما اصطلاحًا : فقال بعض أهل الحديث ؛ هو مخالفة الضعيف
للمقبول.

وهناك أقوال أخرى ذكرها أهل الحديث في تعريف المنكر،
واختلفوا فيه اختلافًا كثيرًا، وسبب اختلاف علماء المصطلح في تعريف
المنكر ؛ هو اختلاف أفهامهم في معرفة اصطلاح العلماء المتقدمين
للمنكر ؛ لأن علماء المصطلح عندما ألفوا في علم المصطلح، ما ألفوه
باصطلاحات جديدة من عندهم، حتى نقول هناك فرق بين منهج
المتقدمين ومنهج المتأخرين، فالتأخرون عندما ألفوا وكتبوا في علم
المصطلح بنوا ما ألفوه على ما فهموه من كلام المتقدمين وعملهم،
وبناء على استقراءهم لعمل المتقدمين قرروا علم المصطلح.

فلا يقال إن للمتقدمين منهجًا مستقلًا، وللمتأخرين منهجًا
مستقلًا ؛ هذا خطأ.

ومن يقول هذا يقوله بناء على استقرائه وفهمه لكلام المتأخرين على أنه مغاير لكلام المتقدمين، فيقول إن المتأخرين من علماء المصطلح لهم منهج يخالف منهج المتقدمين ؛ لأن استقرائه لمنهج المتقدمين كان شاذاً خاطئاً، لذلك قال منهج المتقدمين مغاير لمنهج المتأخرين وهو خطأ منه.

كما فعل الأشاعرة في فهم كلام السلف على أنه تفويض، فقالوا هذا هو منهج السلف وبناء عليه قالوا خطأوا أهل السنة والجماعة. ولو أنه استقرأ كما استقرأ علماء المصطلح ؛ لما قال إن هناك فرق بين منهج المتقدمين ومنهج المتأخرين.

نعم قد يختلف علماء المصطلح في فهم بعض أنواع الحديث ؛ كما اختلفوا في المنكر ها هنا، بعضهم يقول هو والشاذ واحد، وبعضهم يقول هو تفرد الراوي، بعضهم يقول هو مخالفة الضعيف للمقبول.

والسبب في ذلك هو استقراؤهم لعمل المتقدمين ؛ إذ المتقدمون لم يكن الواحد منهم يقول : المنكر عندنا لغة كذا واصطلاحاً كذا ؛ بل كانوا يحكمون على الحديث فيقولون هذا حديث منكر.

فاستقرأ علماء المصطلح كلامهم وحاولوا أن يفهموا معنى المنكر عندهم من خلال الاستقراء.

ولا شك أن الاستقراء يختلف من واحد لآخر لذلك نتج الخلاف بينهم، لكن لا يقال المنهج الذي بناه المتأخرون يختلف عن المنهج الذي بناه المتقدمون ؛ نعم، ولا شك هناك من العلماء المتأخرين من توسع في قبول الزيادات والروايات الشاذة والمنكرة، وبعض المتأخرين أيضاً توسع في تصحيح الأحاديث وانتهج نهج

الفقهاء، لكن لا يعني هذا أن كلهم على هذا المنهج وعلى هذا الطريق، فكل له اجتهاده وله نظره في انتقاء القواعد التي يحكم بها على الحديث، وفي فهم كلام العلماء المتقدمين وفي معرفة الصواب من الخطأ من هذه القواعد.

فإطلاق القول بأن منهج المتأخرين يختلف تماماً عن منهج المتقدمين، خطأ، غير صحيح.

فالمنكر كما قال بعض أهل العلم - وهو قول قريب جداً من الصواب -، قالوا: هو مخالفة الضعيف للمقبول، ومن استقرأ ونظر وجد كثيراً من أهل العلم النقاد يطلقون اسم المنكر على هذا النوع، ولا يعني هذا أنهم يقيدونه بهذا المعنى.

قال المعلمي رحمته الله^(١): والأئمة - رحمهم الله - يقولون للخبر الذي تمتنع صحته أو تبعد منكر أو باطل. انتهى، ومن نظر في كتب علماء العلل وجد أنهم يطلقون على الحديث الخطأ أنه منكر.



(١) هو العلامة عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أبي بكر المعلمي العتيمي اليماني. ولد في أول سنة ١٣١٣ هـ بقريّة «المحاقرة» من عزلة «الطفن» من مخلاف «رازح» من ناحية «عتمّة» في اليمن، وكفله والداه، وكانا من خيار تلك البيئّة، وهي بيئّة متديّنة وصالحّة، ثم قرأ القرآن على رجل من عشيرته وعلى والده قراءة متقنة مجودة، وقبل أن يختم القرآن ذهب مع والده إلى «بيت الريمي» حيث كان أبوه يمكث يعلم أولادهم ويصلي بهم. توفي رحمته الله تعالى صبيحة يوم الخميس السادس من شهر صفر عام ١٣٨٦ هـ بعد أن أدى صلاة الفجر في المسجد الحرام وعاد إلى مكتبة الحرم حيث كان يقيم وتوفي على سريره. (القائد إلى تصحيح العقائد: ١ / ٥) طبعة المكتب الإسلامي.

❁ قَالَ النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

مَتْرُوكُهُ مَا وَاحِدٌ بِهِ انْفِرْدُ
وَأَجْمَعُوا لضعْفِهِ فَهُوَ كَرَدُ

يقول الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ : **الحديث المتروك** : هو ما انفرد به راوٍ مجمع على ضعفه.

وعرفه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : بأنه الحديث الذي في إسناده راوٍ متهم بالكذب. إذا كان في إسناده حديث راوٍ متهم بالكذب، حكم المحدثون على الراوي بأنه متهم بالكذب، فيكون حديثه متروكاً.

متى يتهم الراوي بالكذب ؟

يتهم الراوي بالكذب إذا عرف بالكذب في حديث الناس، لأنه صار متهماً بأن يكذب على النبي ﷺ.

لكن هذا النوع من الحديث لم يذكره جميع علماء المصطلح في كتبهم، بل ذكره البعض منهم، وهو من حيث الاستعمال لو نظرت في كلام علماء العلل لن تجده بكثرة في كلامهم.

ثم قال الناظم في آخر كلامه :

وأجمعوا لضعفه فهو كَرَدُ ؛

فهو كَرَدُ ؛ أي : مثل المردود.

الحديث المتروك كالحديث المردود، والحديث المردود هو الذي يرد على راويه ولا يقبل، ويطلق أحياناً على الموضوع وحده، ويطلق أحياناً على المنكر، ويطلق أحياناً على الحديث المتروك أنه مردود.

بقي معنا النوع الأخير من أنواع الحديث وهو الحديث الموضوع.

❖ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ :

والكذبُ المختلقُ المصنوعُ
على النبي فذلك الموضوعُ

عرفه الناظم بقوله : هو الكذب المختلق المصنوع على النبي ﷺ .

الكذب معروف.

الاختلاق هو الافتراء.

المصنوع من الصناعة.

وكلها كلمات بمعنى المكذوب.

والكذب على النبي ﷺ كبيرة من كبائر الذنوب وعظيمة من العظام.

قال عليه الصلاة والسلام كما جاء في الحديث المتواتر : «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»^(١) ، أي فليتخذ له منزلاً في نار جهنم ، أعاذنا الله وإياكم منها.

فهذا يدل على أنه كبيرة من الكبائر.

ولا تجوز روايته - أي الحديث الموضوع - إلا مع بيان حاله.

ويكون بيان حاله بأن تتكلم بكلام تبين به حال الحديث على حسب ما يفهم منك الناس ، أي أنك لا تأتي أمام العامة وتقول لهم هذا حديث موضوع ، وهم لا يفهمون معنى الموضوع ؛ لا بل تقول

(١) سبق تخريجه.

لهم : هذا الحديث كذب على النبي ﷺ ، لم يقله ﷺ ، بهذه الألفاظ التي يفهمها الناس.

والحديث الموضوع يعرف بالقرائن ؛ منها :

إقرار الواضع بالوضع ؛ بأن يقر الشخص الذي وضع الحديث أنه وضع حديثاً من عنده.

القريينة الثانية : أن يكون في السند كذاب تفرد بالحديث ، فإذا وجدت في السند راوٍ قالوا فيه إنه كذاب ، وقد تفرد بالسند ولم يتابعه عليه أحد ؛ فقل : إنه موضوع.

القريينة الثالثة : ركافة لفظ الحديث ومعناه ، أي أن يكون لفظ الحديث ومعناه ركيكاً لا يقوله النبي ﷺ ، وهذا يعرفه أهل الحديث الذين مارسوا حديث النبي ﷺ وعاشوا معه فهؤلاء يعرفون الحديث الركيك في لفظه ومعناه والحديث القوي.

كحديث : «إن للحديث ضوءاً كضوء النهار وظلمة كظلمة الليل تنكر» فهذا حديث موضوع.

وهناك قرائن غير هذه ، ذكرنا هذه منها للأمثلة فقط.

وهناك مؤلفات ألفت في هذه النوع من علم الحديث من أشهرها كتاب «الموضوعات» لابن الجوزي^(١) ، إلا أنه توسع وأدخل فيه ما ليس منه ، ومنها أيضاً «الآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» للسيوطي رحمه الله.

(١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. الحافظ العلامة جمال الدين ، أبو الفرج ابن الجوزي ، القُرَشِيُّ ، التُّيَمِيُّ البَكْرِيُّ ، البَغْدَادِيُّ ، الحنبلي ، الواعظ. صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم من التفسير ، والحديث ، والفقه ، والوعظ ، والزُّهْد ، والتاريخ ، والطب ، وغير ذلك. وُلِدَ تقريباً سنة ٥٠٨ هـ أو ٥١٠ هـ. وعُرِفَ جَدُّهُم بِالْجَوْزِيِّ لِحُوزَةِ فِي وَسْطِ دَارِهِ بِوَسْطِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِوَسْطِ جَوْزَةً سِوَاهَا. تَوَفِيَ سَنَةَ ٥٩٧ هـ. (تاريخ بغداد : ١٢ / ١١٠٠).

❁ قال الناظم رحمه الله :

وقد أتت كالجواهر المكنون
سميتها منظومة البيقوني

يتكلم الناظم هنا عن المنظومة، فيقول إنها أتت كالجواهر المكنون، أي كالجواهر المحفوظ المصون.

وأما تسميتها فكانت من الناظم البيقوني نفسه ؛ لأنه يقول :
سميتها منظومة البيقوني، فنسبها لنفسه.



❁ ثم يقول :

فوق الثلاثين بأربع أتت
أبياتها تمت بخير ختمت

أي أن عدد أبياتها أربع وثلاثون بيتاً.

نسأل الله أن يجزي الناظم خيراً، وأن لا يضيع أجره وتعبه في هذا النظم الذي بارك الله تعالى له فيه، وأرجو الله أن لا يحرمنا أجر شرحه وبيانه لإخواننا، وأسأل الله ﷻ أن يبارك لنا فيما قدمنا، وأن ينفع به.



فهرس المحتويات

الصفحة

الموضوع